جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

الاتساق والانسجام في ديواني "تهجيّت حلماً تهجيّت وهماً" و"عاشقة الزمن الوردي" للشاعر محمد الثبيتى

إعداد

منى سعود محمد العطوي

باحثة في اللغة العربية ، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

د. حنان أحمد عبده راجحي

أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

(العدد الواحد والعشرون)

(ديسمبر ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م)

الاتساق والانسجام في ديواني "تهجيّت حلماً تهجيّت وهماً" و"عاشقة الزمن الوردي" للشاعر محمد الثبيتي

منى سعود محمد العطوي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الكتروني: *mona-saud_m@outlook.sa*

حنان الراجحي

قسم اللغة العربية ، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الكتروني: *haraghy@uj.edu.sa*

الملخص:

تعد العلاقات الدلالية من أهم آليات الانسجام النصي التي تربط بين متواليات جملية دون الاعتماد على وسائل الاتساق التي تكون ظاهرة على سطح النص، إذ أن هذه العلاقات تُفْهَم من خلال الترابط المفهومي بين الجمل، ومنها: علاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة العموم والخصوص، وعلاقة السبب والنتيجة، وعلاقة التضاد، وعلاقة السؤال والجواب، وغيرها من العلاقات النصية. كما تركز على المستوى الدلالي في لسانيات النص. ولا تخلو النصوص الأدبية من العلاقات الدلالية. كما تهدف الدراسة إلى: توضيح دور العلاقات الدلالية في انسجام النص اللغوي، وبيان مفهوم العلاقات الدلالية في تحقيق انسجام النص. بينما عينة الدراسة فهي: ديواني الشاعر محمد الثبيتي" تهجيّت حلما تهجيّت وهما" و" عاشقة الزمن الوردي"؛ متبعة المنهج الوصفي التحليلي؛ لمعرفة أهمية العلاقات الدلالية في انسجام نصوص الديوانين. من أبرز نتائج الدراسة: للعلاقات الدلالية دور فعال في جمعها لمتضادات المشاعر نحو: الحب من خلال إصرار الشاعر في البحث عن حبيبته، وكذلك الحنين إلى البادية التي تركها، وشعور غربته في المدينة وعدم الانتماء إليها.

الكلمات المفتاحية: الانسجام، العلاقات الدلالية، الإجمال والتفصيل، السببية، الجواب والسؤال.

Coherence and Cohesion in the Poetry Collections "Tahajaytu Hilman; Tahajaytu Wahman" and "Aashiqat uz-Zaman al-Wardi" by the Poet Muhammad al-Thabeiti

Mona Saud Mohammad al-Atwi,

Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Translation, Jeddah University, Saudi Arabia

Email: *mona-saud_m@outlook.sa*

Hanan Ahmed Abdel Raheem Rajhi,

Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, Jeddah University, Saudi Arabia

Email: *haraghy@uj.edu.sa*

Abstract

Semantic relations are considered one of the most important mechanisms of textual coherence that link together sequential sentences without relying on surface-level cohesion devices. These relations are understood through the conceptual connection between sentences, such as generalization and specification, generality and particularity, cause and effect, contrast, question and answer, and other textual relations. This study focuses on the semantic level in text linguistics. No literary text is devoid of semantic relations. The study aims to investigate the role of semantic relations in the coherence of linguistic texts and to clarify the concept of semantic relations in achieving textual coherence. The study examined the aforementioned poetry collections using a descriptive-analytical approach to understand the importance of semantic relations in textual coherence. The study concluded that semantic relations have highlighted the depth of the poet's love and his strong attachment to his beloved. Semantic relations have also portrayed the poet's emotional turmoil, delusions, and disorientation.

Keywords: *Coherence - generalization and specification - question-answer relation - semantic relations*

المقدمة

اهتمت اللسانيات في أول الأمر بدراسة اللغة دراسة علمية تعتمد على وصفها بعيدًا عن الأحكام المعيارية بتتبع طريقة منهجية مبنية على آسس علمية موضوعية. إن التغييرات التي أحدثها فرديناد دي سوسير في حقل الدراسات اللغوية برزت بشكل واضح في الثنائيات التي قدمها كثنائيات اللغة والكلام، وثنائيات العلاقات التركيبية والاستبدالية.

نشأ علم النص أو نظرية النص على يد العالم الأمريكي "روبرت دي بوجراند في الثمانينات. [١] والذي يعد من أوائل من حددوا المعايير النصية بدقة متناهية؛ حيث جاءت شاملة لكل تعريفات النص، وقد ضمنها في كتابه: "النص والخطاب والإجراء" حيث يقول: "وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصيّة أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها: "السبك، والحبك، والمقصديّة، والمقبولية، والمقامية، والإخبارية، والتناص". [٢]

أيضا يهتم علم لغة النص بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي، الشكلي، والدلالي، ويؤكّد على أهمية السياق، وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي لفَهم النص.

إن من أهم ملامح نحو النص دراسة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وهذا كله يؤدي إلى الاتّساق الذي يتضح في النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه. فالاتساق يعنى: تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة. بينما الانسجام يدرس البنية العميقة للنص، وهو مرتبط في المعنى. [٣]

---

(١) عفيفي، أحمد(٢٠٠١م)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، زهراء الشرق، ص١١.

(٢) دي بوجراند، روبرت(١٩٩٨م)، تر. حسان، تمام، النص والخطاب والإجراء، القاهرة، عالم الكتب، ص١٠٣.

(٣) عفيفي، مرجع سابق، ص٩٨.

أسباب اختيار الموضوع: هو دراسة القضايا اللغوية الحديثة المتمثلة في نحو النص، وإظهار دور الاتّساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي في ديوانَي الشاعر محمد الثبيتي وبيان أثر أدوات الاتساق على المعنى، والكشف عن المعاني العميقة في البنى الشعرية. أما عن سبب اختيار الشاعر محمد الثبيتي؛ فلأنه من أبرز أدباء الحداثة الذي بدأت تتشكل ملامحه في الثمانينات من القرن العشرين، كما أن شعره يمتاز بالالتحام بين الأصالة العربية، والمفردة الحديثة.

تكمنُ **مشكلة البحث** في الإجابة عن تساؤل عام وهو: ما مدى اتساق ديواني " تهجيّت حُلمًا تهجيّت وهمًا." وَديوان عاشقة الزمن الوردي" وانسجامهما؟ وتفرعت منه أسئلة متعددة، وهي:

١. كيف وظّف الشاعر أدوات الاتساق في ديوانيه؟

٢. كيف وظّف الشاعر آليات الانسجام في ديوانيه؟

٣. ما دور الاتساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي؟

بينما أهداف البحث نصّت على:

١. الكشف عن دور الاتساق والانسجام في تشكيل المعنى العام للديوانين.

٢. الكشف عن المكونات التي اعتمد عليها ديواني الشاعر.

٣. معرفة دور الاتساق والانسجام في التماسك النصي للديوانين.

وتمثلت أهمية البحث في: أنها: تجاوزت الجملة في التحليل إلى مستوى أوسع وأشمل وهو النص، وأن هذه الدراسة تطبيق فعلي لنظرية الاتساق والانسجام على ديواني الشاعر السعودي محمد الثبيتي. أيضًا إبراز المعايير الجمالية في كل من الاتساق والانسجام من خلال ديواني الشاعر.

تعددت الدراسات في مجال التماسك النصي، لكن ثمَّة دراسات شابهت هذه الدراسة بوقوفها على آليات الاتساق والانسجام، منها:

١. إبراهيم أحمد شويحط(٢٠١٦م). التماسك النصي في جزء تبارك. رسالة دكتوراه. جامعة اليرموك. تناولت الدراسة ظاهرتي الاتساق والانسجام النصي ودورهما في إظهار المعنى، بعد أن بين مفهوميهما نظريًا وتطبيقيًا، وتوصل إلى أنَّه لا يمكن الفصل بينهما في أثناء تحليل النص، وفي معرفة درجة اتساق النص على وجه من الدقة. يرى أن الانسجام يشكل الأساس الذي ينطلق منه المحلل النصي للولوج في كنَه النص فيما إذا كان متسقًا أو لا .كما تجلت في سورة الكوثر ؛إذ أظهر تحليل التماسك النحوي أهمية الربط باستخدام الإحالة الضميرية والعطف والاستبدال والحذف والتقديم والتأخير، كما أظهر تحليل التماسك المعجمي أهمية الربط بالتكرار في النص القرآني.

٢. أمال زطيلي وإيمان بو معالي(٢٠٢٠م). *الاتساق والانسجام في ديوان حكايا السندباد لنبيل مجوج.* رسالة ماجستير. تهدف الدراسة إلى: الوقوف على مفهومي الاتساق والانسجام ومدى إسهامها في تحقيق التماسك النصي. أهم نتائج الدراسة: وظّف الشاعر الإحالة بنوعيها: الإحالة المقامية، والإحالة النصية (قبلية وبعدية)، واعتمد بكثرة على أسماء الإشارة، والمقارنات بأنواعها، وخاصة الضمائر (ضمائر المتكلم، والمخاطب، وضمائر الغائب)، وتعد هذه الضمائر من أهم الوسائل التي ساهمت في تماسك أبيات الديوان، وتحقيق الترابط بين أجزائه. كما اعتمد الديوان على الحذف بنوعيه (الاسمي و الفعلي) فحذف العناصر المكررة يساهم مساهمة فعالة في اتساق الديوان وتماسكه. أما الوصل والاستبدال فساعدا على ربط الجمل بعضها ببعض وكذا الربط بين أجزاء الديوان.

٣. وسيلة بو خشبة(٢٠٢٠م). *الاتساق والانسجام في سورة هود مقاربة لسانية نصية.* رسالة دكتوراة. جامعة أحمد دراية. تكمن أهمية الدراسة في الاستفادة من التراكمات العلمية اللسانية في خدمة النص القرآني من أجل تحليله وتبيين مقاصده. من أهم

نتائجها: أسهمت أدوات عدة في التماسك الشكلي لسورة هود تتمثل في: الإحالة؛ إذ أثبتت الدراسة أثرها في اتساق السورة، وذلك بربط أجزائها ومقاطعها من خلال عودة اللفظ المحيل على مفسره. وكذلك الاستبدال الذي عمل على ضمان الاستمرارية الدلالية، وذلك من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدَل والمستبدِل. وأيضا الحذف بأنواعه المتعددة كان له الأثر في تحقيق الاتساق، وتقوية المعنى. والعطف حيث أسهم في تكوين جملة أو فقرة جديدة مرتبطة بالجملة أو الفقرة السابقة مساهمة في اتساق السورة. والتكرار الذي تميزت به سورة هود منح لها تكثيفا دلاليا. وكذلك المصاحبة المعجمية بعلاقاتها المتنوعة لها دور في تحديد دلالة الكثير من الألفاظ والتراكيب القرآنية.

٤. بديع فتح الله عليوه. *عناصر الإبداع الفني في شعر محمد الثبيتي ديوان الرمال أنموذجا*. خلصت الدراسة لنتائج متعددة منها: اتسمت لغته الشعرية بسمات فنية خاصة؛ حيث امتلك الشاعر لغة صحراوية بامتياز، فعبّر عن بيئته بشكل رائع، وازدحمت ألفاظ الرمال والنخل والجبال وغيرها من مكونات البيئة الصحراوية، واستطاع الشاعر أن يمزج بينها بحرفية ماهرة وكأنه فنان يرسم بريشته لوحة رائعة. تحققت الوحدة العضوية في معمارية شعرية إلى حد بعيد. اتسمت الصورة الشعرية عنده بأنها صورة محلِّقة؛ حيث يتخير الألفاظ والتعبيرات التي تثري تجربته الشعرية.

٥. مواهب إبراهيم. (٢٠٢١م). السبك النحوي عن طريق الإحالة في قصيدة موقف الرمال موقف الجناس لمحمد الثبيتي. جامعة الأزهر. حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا. ع٢٥، ج٩. تهدف هذه الدراسة للوقوف على أهم معايير السبك النحوي التي استخدمها الشاعر في ديوانه، وبصفة خاصة الإحالة والدور الذي أدته في التماسك والسبك النحوي. توصلت الباحثة لنتائج متعددة منها: إن الإحالة بضمائر الغائب كانت من أبرز الإحالات التي ساهمت في السبك النحوي في النص الشعري لدى الثبيتي.

أما ما يميز الدراسة الحالية فهي دراسة أدوات الاتساق وآليات الانسجام في ديواني: تهجيّت حُلمًا تهجيّت وهمًا. وَعاشقة الزمن الوردي للشاعر السعودي محمد الثبيتي

اتُّبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، أمَّا عن حدود البحث فهي ديواني الشاعر محمد الثبيتي" تهجيت حلما تهجيت وهما" و" عاشقة الزمن الوردي".

واقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى: المقدمة وتتضمن التعريف بموضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، وفروضه، ومنهجه، والدراسات السابقة.

تمهيد:

١- مفهوم الجملة والنص في الدراسات القديمة والحديثة.

٢- نشأة نحو النص والنصية، ومفهومها.

٣- التماسك النصي، وأدواته.

وتأتي الدراسة على فصلين:

الفصل الأول: الاتساق في ديواني تهجيت حُلمًا تهجيت وهمًا وَعاشقة الزمن الوردي.

تمهيد: مفهوم الاتساق وأدواته.

المبحث الأول: الاتساق النحوي.

المبحث الثاني: الاتساق المعجمي.

الفصل الثاني: الانسجام في ديواني تهيجت حُلمًا تهيجت وهمًا وَعاشقة الزمن الوردي.

تمهيد: مفهوم الانسجام وآلياته

المبحث الأول: مبدأ الإشراك.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية.

المبحث الثالث: موضوع الخطاب.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

العلاقات الدلالية

إن النص الذي يأتي مفكك الأوصال يصحبه حتما تفكك دلالي، ويتعذر فهمه؛ لأن فهم جملة ما في نص مرهون بمعرفة نوع العلاقات بين الجمل، فإذا غمضت هذه العلاقة بسبب غياب أدوات الربط، أو بسبب سوء استخدامها، تعذر معرفة إن كانت جملة ما نتيجة لسابقتها أم سببًا لها، تؤكدها أو تنقضها. وتتضح أهمية العلاقات بين الجمل لأنها تساعد على ترابط وتماسك النص، فوجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورًا تفسيريًا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية.(١)

فعلم دلالة الربط يختص بتحديد العلاقات بين القضايا عن طريق أدوات الربط وأدوات الربط الناقلة التي تجسد العلاقة بين القضايا. وهذه الأدوات إما أن تكون مواد معجمية أو ضمنية.(٢)

العلاقات الدلالية عند الغرب

يرى ديبوجراند أن النص يؤدي الغرض من خلال تنشيط المفاهيم والعلاقات التي تربط سابقها بلاحقها وتحقق انسجاما نصيا، ويجد التفاعل بين الكلمات السطحية من خلال الارتباط المفهومي: أي الارتباط بين الكلمات في المواقف، وعلاقة الكلمة، والتحام معاني الكلمة، وتفضيل استعمال بعض معاني الكلمات على بعضها الآخر في موقف ما، ويرى أنه بدون هذا الترابط الأعمق يصعب فهم الكلمات.(٣)وقد قسم العلاقات إلى أقسام

---

(١) الصبيحي، محمد الأخضر(د.ت)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص٨٨.

(٢) فرج، حسام أحمد(٢٠٠٧م)، تق: العطار، سليمان، حجازي، محمود فهمي، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ص١٣٢.

(٣)- روبرت. مرجع سابق، ص١٨٤.

عدة، ومنها:[١]

١- جزء من.... تربط كائنا ما بأحد مكوناته أو أجزائه.

٢- مادة لـ.... تشير إلى العلاقة بين كائن ما والمواد التي يتكون منها.

٣- علة لـ.... يعد الحدث ح١ علة للحدث ح٢ إذا كان ح١ يوجد الظروف الضرورية لحدوث ح٢.

٤- سبب لـ.... يعد الحدث ح١ سببا للحدث ح٢ إذا كان فاعل ح٢ أو موجده قد استجاب عقليًا للحدث ح١.

٥- غرض لـ.... يعدّ الحدث ح٢ غرضا للحدث ح١ إذا كان فاعل ح١ خطط للاستعانة بالحدث ح١ للوصول إلى ح٢. فإذا كانت العلة والتمكين والسبب تنظر إلى الزمن المستقبل من نقطة حدث سابق إلى حدث لاحق فإن الغرض ينظر من الحدث اللاحق إلى السابق.

٦- تخصيص لـ.... تقوم بين القسم الأعم وقسم فرعي منه وتضيق وراثة الصفات هنا تبعا للصفات المميزة للأقسام فقط.

٧- مساو لـ..... تنطبق على علاقات التساوي والتشابه والتطابق. هذه العلاقة ضرورية لتنظيم المعلومات في النصوص يغلب فيها أن تشتمل على مقاربة.

إذا يرى أن هذه العلاقات مألوفة في النصوص وذلك من خلال استعمال التراكيب النحوية بطرق الاستعمالات المفهومية. كما يؤكد إنه ينبغي للحالات المفهومية أن تخطط في صور تراكيب نحوية من خلال ما يتصل بذلك من الأحكام والضوابط.[٢]

(١) روبرت. مرجع سابق، ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) روبرت. مرجع سابق، ص٢١٣.

أشار فان دايك: "إن الجمل قد تترابط دون أي رابط. حيث إنه اتخذ قاعدة عامة في سلسلة مركبة من الجمل خالية من استعمال أدوات الربط، يكون رد الصيغ بالتأويل إلى قيم الصدق، مع ملاحظة موضوع التحاور رابطا لها ربطا مباشرا. وقاعدة ثانية يجوز أيضا أن نفترض أن الأحداث المتعلقة بمحل واحد للتحاور قد يتقوى ارتباطها على أضيق وجه ممكن وهو السبب/ العلة والنتيجة".(١) ويرى أيضا "أن أحد شروط التعالق السبب والنتيجة محددا السبب بالشكل التالي:" يسبب (أ) الحدث(ب) إذا كان (أ) شرطا كافيا لظهور (ب)" فكلما كان السابق شرطا كافيا للناتج كانت القضايا مترابطة، مثل: "المطر يتساقط بغزارة، فاض النهر"، رغم غياب الروابط الشكلية إلا أن الكلام منسجما بسبب العلاقة السببية".(٢) بالإضافة إلى أن أهم خصائص النصوص تتمثل في "العلاقة بين ترتيب الجمل وترتيب الأحداث، فإن ترتيب الأحداث قد يسمى بالترتيب المعتاد المتعارف إذ اتفق أن طابق ترتيبها الزماني والعلي الترتيب الخطي المستقيم للنص. وفيما يتعلق بوصف الأحوال والمواقف حيث توجد سائر الأحداث في نفس الوقت، فلابد أن نفترض بأن الترتيب المعتاد يتفق مع العلاقات العامة- الخاصة، الكلية- الجزئية، وهي علاقة موجودة بين الأحداث".(٣)

"**صنف هاينه عدد من العلاقات مثل**: الإضافة، السببية، الشرطية، التعاقبية، المعية، الزمنية، المقارنة، الاستدراكية. يصنفها على أنها علاقات قضوية متداخلة. كما أنه يلفت النظر إلى صنف آخر من العلاقات يصح أن تعد من "خصوصيات النص" مثل: المعللة، المخصصة، المؤكدة، المصححة، السؤال- الجواب. وكل علاقة من هذه العلاقات لها رموز تمثلها. من بينها: الواو: رابط إضافة، مع أن: رابط معية، بخاصة: رابط تخصيص،

---

(١) دايك. فان(٢٠٠٠م)، تر. قنيني، عبد القادر، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، (د.ط)، المغرب، بيروت- لبنان، أفريقيا الشرق، ص١٣١.

(٢) بلعربي. بهية(٢٠١٣م)، الانسجام النصي في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، ط١، الجزائر، دار التنوير، ص٨٧.

(٣) دايك، فان، مرجع سابق، ص١٤٢.

بعد ذلك: رابط زمني، حيث: رابط تعليل، لأن: رابط سببي".[١]

ونجد ماير "يلخص علاقات الربط في أربعة أصناف أساسية: علاقات سبب ونتيجة. علاقات زمان ومكان. علاقات تقابل. علاقات وصف. ويؤكد أن الربط لابد أن يكون في بناء الموضوع".[٢] إذا تتكون علاقات الترابط داخل النص حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر، فالأول يفترض الثاني، بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني.[٣]

وضم رولاند هارفيج "علاقات الاطراد في النصوص، حيث إن الكاتب أو الشاعر إما أن يأتي بالشيء مجملا، ثم يقوم بذكر الفروع، أو يفعل العكس، فيأتي بالشيء مجزأ ليقوم بعد ذلك بتجميع الأجزاء في خلاصة تنقله من فكرة إلى أخرى".[٤] استنادا إلى ما سبق ذكره العلاقات الدلالية تربط أجزاء النص سواء بذكر المجمل ثم التفصيل أو العكس. وكذلك أشار إلى مصطلح الإبدال بأنه " لا يقتصر على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، لكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا، والكلية والجزئية، والسببية، والقرب".[٥] إذا نفهم من هذا القول إن الترابط النصي بين المتتابعات الجملية يحدث من خلال الانسجام الفكري والترابط العلائقي بين الجمل.

ونجد عند هاريس طريقة في تحليل النص "أنه يمكن أن يقدم معلومات عن قطع من

---

(١) فرج. حسام أحمد(٢٠٠٧م)، تق: العطار، سليمان، وحجازي، محمود فهمي، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) فيهفيجر، فولفجانج هاينه(١٩٩٩م)، تر. العجمي، فالح بن شبيب، مدخل إلى علم اللغة النصي، (د.ط)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص٤٧.

(٣) ج. يول، ج. ب. براون، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٤) خليل. مرجع سابق، ص٦١.

(٥) روبرت، مرجع سابق، ص٣٠٠.

النص تتجاوز الجملة من حيث علاقة الجملة بالجمل المتتالية لا يمكن الكشف عنها مفرد، ولكن يمكن الكشف عنها إذا اعتمدنا أبنية ظهور أقسام التماثل في الجمل المتتالية".[١]

اعترف مايكل هاليدي ورقية حسن بإن قوة الربط الأساسية في النصوص هي العلاقات المعنوية الضمنية.

اختصر نايدا العلاقات المنطقية إلى سبعة أنماط هي:" السبب والأثر، السبب والنتيجة، الوسيلة والنتيجة- الشرط والجواب، المفترض والنتيجة".[٢] وأكد أن هذه العلاقات قابلة للتطبيق على مستويات عديدة من بنية النص: الجمل، الفقرات، والأجزاء، والفصول، والمجلدات.[٣]

استنادا على ما سبق لابد من الإشارة إلى أن العلاقات تقوم على خمسة أنماط، وهي: علاقات السُلمية بين الطبقات، وعلاقات المخصصات بالحدود اللواحق داخل كل طبقة، والعلاقات الوظيفية، وقيود التوارد والعلاقات الإحالية.[٤] قد يكون الربط بين القضايا براجماتيا من خلال الأحداث التي تنجزها. مثل: لأن عندي وقت فراغ سآتي لزيارتك. فنجد ترابط الأحداث مع بعضها فالحدث الأساسي" سآتي لزيارتك" يرتبط بالحدث الثانوي" عندي وقت فراغ".[٥]

---

(١) الشاوش، محمد (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ط١، ج١، تونس، كلية الآداب منّوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، ص٤٠.

(٢) عبد المجيد، جميل(١٩٩٨م)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (د.ط)، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٤٧.

(٣) جميل، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٤) المتوكل، المرجع السابق، ص٩٦.

(٥) فرج، مرجع سابق، ص١٣٣.

العلاقات الدلالية عند العرب

أشار **محمد خطابي** إلى العلاقات الدلالية بقوله:" هي التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات دون وسائل شكلية، وينظر إليها على أنها علاقات دلالية، مثل: علاقة العموم والخصوص، السبب والمسبب، المجمل والمفصل، وهي في نظر اللغويون علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفًا تحقيق درجة معينة من التواصل".(١)

كذلك أشار **أزهر الزنـاد** إلى العلاقات بين الجمل "بأنها الربط الخطي المنطقي، والربط الخطي يعتمد على نوع العلاقة التي تجمع بين عنصرين متتابعين. وهذه العلاقة أساسها السببية. ولها أوجه: ربط السبب المحرك بنتيجته، وهو أمر يمكن أن يوافق الترتيب الخطي الزماني إذ يحدث السبب أولا وتليه النتيجة".(٢) أما الربط الخطي المنفصل "فهو ربط بين عنصرين أو أكثر متباعدين في فضاء النص، ويشتمل على مختلف العلاقات كالتعاقب والسببية وغيرها".(٣)

عرّف **سعد مصلوم** العلاقات بقوله:" هي حلقات الاتصال بين المفاهيم. وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما، أو تحدد له هيئة أو شكلًا. وقد تتجلى في شكل روابط لغوية ظاهرة في النص، كما تكون أحيانًا علاقات ضمنية يضفيها المتلقي على النص، ويستطيع بها أن يوجد للنص مغزى

(١) خطابي، محمد(١٩٩١م)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص٢٦٨.

(٢) الزنَّاد، الأزهر(١٩٩٣م)، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص٤٨.

(٣) الزنَّاد، المرجع السابق، ص٤٩.

بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعا لاختلاف التأويل".[١]

إذا موضوع العلاقات قائما على دمج الجمل وتكوين النص. ومن المنطق أن تطبق العلاقات الدلالية بين وحدات النحو، وهي تصلح أن تكون أساسا لما يطالب به من علم دلالة الربط. والعلاقات القضوية المتداخلة تكون على هيئة: "وصل، إضافة، سببية، كيفية، شرطية، تعاقبية، معية، ختامية، زمنية، مقارنة، استدراكية". عدا هذه العلاقات يجب في الدراسات الدلالية للنص أن تراعي أيضا العلاقات بين القضايا التي يصح أن تعد من خصوصيات النص وهي:" معللة، موضحة، مخصصة، مؤكدة، مصححة، روابط- السؤال- الجواب".[٢]

تكون العلاقات الدلالية على ضربين على الأقل: العلاقات المرجعية أو التوسمية وعلاقات المعنى أو القصدية.[٣] حتى يتم الربط بين القضايا لابد من ارتباط معانيها الإحالية: أي أن الوقائع التي تحيل إليها في تفسير ما مرتبطة بعضها ببعض.[٤]

استنادا إلى ما سبق إن العلاقات الدلالية هي سلسلة من الجمل ترتبط فيما بينها ارتباطا شكليا أو معنويا "مفهوميا"، ولابد من الإحالة في استخدام العلاقات الدلالية حتى يكون المعنى مفهوما واضحا للقارئ. وقد تكون هذه الجمل إما مفصلة لما تم إجماله في إحدى الجمل أو تكون معللة لسبب ما أو تكون شارحة لكلام غير واضح، وقد تكون جوابا لسؤالٍ طُرح في إحدى الجمل، وغير ذلك من العلاقات التي تربط الجمل. وأي نص يخلو من هذه العلاقات نصٌ مبتور المعنى.

ولابد من تفصيل العلاقات الدلالية عند دراسة النصوص ولابد من مراعاة العلاقات بين

---

(١) مصلوح، سعد عبد العزيز(٢٠٠٣م)، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، ط١، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية، ص٢٢٨.

(٢) فيهفيجر، مرجع سابق، ص٤٦.

(٣) عياشي، المرجع السابق، ص١٥٤.

(٤) فان دايك، مرجع سابق، ص٥٣.

القضايا التي يصح أن تعد من خصوصيات النص: معللة، موضحة، مخصصة، مؤكدة، مصححة، روابط السؤال__ الجواب، فهذه علاقات قضوية متداخلة.(١) وتكمن أهمية العلاقات المنطقية كالعموم والخصوص والسببية في تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص.(٢)

خلاصة القول: النص الأدبي ترتبط أجزاؤه وتتلاحم مع بعضها البعض من خلال العلاقات الدلالية، بالإضافة إلى العلاقات الشكلية، فتضافر العلاقات الشكلية والدلالية، ينتج عنه نص محكم البناء سواء أكان ذلك على مستوى البنية السطحية أم البنية العميقة. القصيدة تخضع لنظام داخليّ دقيق من العلاقات يربط بين محاورها ربطًا تتوالد منه الدلالات، أو تتكامل بفضله.(٣)

علاقة الإجمال والتفصيل:

هذه العلاقة تسير في اتجاهين: إجمال __ تفصيل، وتفصيل__ إجمال مما ينقل النص من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد، كما تعد من العلاقات التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة.(٤) وتعني إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه، مثل: كان أبوه بخيلًا جدًا، فما كان لينفق عشرة قروش لشراء" بيبسي" ففي العبارة الثانية تفصيل وتفسير للحالة الإجمالية المثبتة في العبارة الأولى. هذه العلاقة تقع في مستويات أعلى

---

(١) فيهفيجر، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢) مداس، أحمد(٢٠٠٩م)، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط٢، إربد، عالم الكتب الحديث، ص٨٣.

(٣) ربيع، عامر محمود محمد(٢٠٢٢م)، العلاقات الدلالية في دالية المقنع الكندي: دراسة تحليلية فنية، مج٣، ع ١٥، أكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي، مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة للدراسات والبحوث، ص٧.

(٤) خطابي، مرجع سابق، ص٢٧٢.

في النص، كما تشكل الملمح الأساسي للخطاب التفسيري.[١] كما تعتبر شديدة الصلة بالتماسك النصي، إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال، والإجمال سابق التفصيل، ومن ثم نرى أن التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال، وكذلك يمثل ردًّا للعجز على الصدر.[٢] نجد علاقة التفصيل مقترنة بالإجمال فيكون بمنزلة التعريف من التنكير إذ يجد المرء في كل منها دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها.

يقول أبو الهلال العسكري: " المجمل ما يتناول جملة أشياء أو ما ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل".[٣]

بينما الجرجاني حده بقوله: " إيرادُ الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة، والتفصيل: تعين بعض تلك المحتملات أو كلها" معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز".[٤]

أما سيبويه فعرف المجمل بقوله: " هو مبهم يقع على أنواع".[٥] هذا إن دل على شيء إنما يدل على إن علاقة الإجمال والتفصيل من العلاقات السياقية التي تُسهم في ترابط النص، وتكون هذه العلاقة بذكر لفظة أو تركيب جملي مجمل ثم يفصل المقصود في جملٍ أخرى متتالية.

---

(١) جميل، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) الفقي، صبحي إبراهيم (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط١، ج٢، القاهرة، دار قباء، ص١٤١.

(٣) الجنابي، سيروان عبد الزهرة(٢٠٠٦م)، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني دراسة في الدلالة القرآنية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ص١٧. (ارجع لكتاب الفروق اللغوية)

(٤) الجرجاني، علي محمد السيد الشريف (د.ت)، تح: المنشاوي، محمد صدِّيق، معجم التعريفات، (د.ط)، القاهرة، دار الفضيلة، ص١١.

(٥) الجنابي، سيروان عبد الزهرة(٢٠٠٦م)، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني دراسة في الدلالة القرآنية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ص٢٠.

خلاصة القول هذه العلاقة تعمل على توضيح ما غمض من معانيه، وتتأكد وظيفتها من خلال تلاحم العناصر المتباعدة للنص، وضمان ارتباطها ببعضها، عن طريق استمرار دلالة معينة في الأجزاء اللاحقة منه.(١)

إذا تعد هذه العلاقة من أبرز العلاقات التي تعتمد على المعاني والدلالات، وأكثرها حضورا في الشعر، وهي من العلاقات المهمة في الدراسات النصية؛ لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية بعضها ببعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص وأجزائه المتلاحقة.

نجد هذه العلاقة بارزة في ديواني الشاعر محمد الثبيتي، وجدير بالذكر أن العلاقة عملت على انسجام النصوص. وفي هذه السطور دراسة تطبيقية لديواني الشاعر" تهجيت حلما تهجيت وهما" وديوان" عاشقة الزمن الوردي". تمت الدراسة لبعض النماذج الموجودة في الديواني وهي دراسة وصفية تحليلية لا إحصائية.

أعطى الشاعر حبيبته وعدًا أن يلقاها في أحب الأماكن إليهما قائلا: سألقاكِ حيث ألحق حرف السين لفعل المضارع ألقاكِ لتأكيد وقوع الحدث، ففي قصيدة " سألقاكِ يومًا" قال(٢):

سألقاك يوما وراء السديم

ضفافا من الضوء

يختال فيها شميم العرار

ونكهة ماء المطر

---

(١) قيَّاس، ليندة (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م)، تق: شعلان، عبد الوهاب، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ص١٤٥.

(٢) الثبيتي، محمد(٢٠٠٩م)، ديوان محمد الثبيتي الأعمال كاملة، ط١، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي بحائل، ص١٣٥.

استخدم الشاعر جملة "سألقاكِ" ثم فصل طريق لقاءهُ بحبيبته وجعله كلاسيكيا عتيقا جدا في غاية البداهة، وأحيانا عبثيا بلا جدوى بقوله: "وراء السديم" وهو مكان يليق بالمحبين، ثم جعله ضفافًا للضياء مُزْدانا بنبات العرار" وهو نبات طيب الرائحة أصفر اللون يكثر في فصل الربيع، والأرض تشبعت برائحة المطر. نلاحظ استخدام الشاعر رموزا من البيئة البدوية وهي كناية عن تعلقه الشديد وانتمائه إلى تلك البيئة. فهذه العلاقة عملت على انسجام النص من خلال المزج بين مشاعر الشاعر اتجاه حبيبته واختياره مكان اللقاء في البيئة التي يحبها وينتمي إليها وظهر ذلك من خلال التفصيل الذي لَحِقَ جملة "سألقاك". أيضا يستمر الشاعر في تصوير لحظة اللقاء مع من اختارها "أنتِ" فيقول:(١)

سألقاكِ.. يا أنتِ
يا مَنْ شَرِبتُ وإيّاكِ نَخَبَ البُطولةِ
صرفًا
على رَقَصَاتِ السُّيُوفِ
ويا مَنْ نَقَشْتُ خيالَكِ وشْمًا
على سَاعِدَيَّ
وصغْتُ على شَفَتيكِ الفَرَحْ

صور الحرب التي عاشها للقاء حبيبته حتى يلتقيا مفتخرا بانتصارهما فيقول: "هي التي شربْتُ معها نخبَ البطولةِ والانتصارات على رقصات السيوف، وهي التي نقشْتُ خيالَها على ساعدي، وصاغ على شفتيها الفرح. فالشاعر في هذه العلاقة يصور لنا الانتصارات التي خاضها مع حبيبته ورقصوا بالسيوف انتصارا وكما هو متعارف عليه في القبائل البدوية اللعب بالسيوف في رقصاتهم الشعبية، فاستوحى الشاعر هذه الصورة من البيئة، فهو الآن يرقص فرحا بانتصاره ولقائه بحبيبته، كما أنه من شدة الحب نقش

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٣٥.

خيالها على ساعده، ورسم الفرح على شفتي حبيبته. ففي هذه العلاقة جسد الشاعر عمق الحب بينه وبين حبيبته. من شدة حُب الشاعر لحبيبته جعلها نورًا وضياءً رغم الجراح التي أثقلتها فقال في قصيدته "أقوال الرمال ورأس النعامة":(١)

وها أنتِ
مثخنةٌ بجراح التوهّج
مملوءة بالصباحاتِ
يمتاح أحزانك البرقُ
يسرق عينيك قوس قزح

نلاحظ استخدام الشاعر الضمير "أنتِ" ليعبر به عن حبيبته رغم أنها اثخنت بالجراح إلا أنها متوهجة مملوءة بالنور والضياء والدفء لذلك اختار وقت الصباح حتى الحزن يمتاحه البرق ومن جمال عينيها يُصْنع قوس قزح في هذه الصورة تجسيد لجمال حبيبته رغم الحزن والبعد.

بعد وعد الشاعر ووصفه لحبيبته أتى وقت اللقاء فكان اللقاء خرافيا في المساء، فيقول في قصيدة "مساءٌ وعشقٌ وقناديل":

في انتظارِ المساءِ الخُرافيّ
ترسُو مراكبَنَا البابليّةُ
خفَّاقةَ الأشرِعة

وصف الشاعر وقت اللقاء بأنه خرافي حيث التقى الحبيبان تحت السماء المليئة بالنجوم وحولهما الصوت والماء والأمتعة، هذا التصوير يقودنا إلى المكان الذي التقى به الحبيبان وراء السديم، لازال الشاعر مستمرا في وصف تفاصيل هذا المساء الخرافي فالسحابة تمر فينهمر الأفق باللون اللازوردي والنجوم تدور من حولهما، ثم تشرق الشمس لتزيل عتمة الليل وينبثق النور. لم يكتفِ بذلك، بل وصف المساء الخرافي بأنه

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٩٤.

ينهمر منه النور والضياء والماء والنار كل هذه الأضداد اجتمعت في هذا المساء دلالة على اضطراب مشاعرهما في تلك اللحظة لحظة اللقاء، لم يكن هذا المساء عاديا كان مفعم بالحنين إلى الحبيبة التي سعى الشاعر للقائها، فيقول:(١)

شوقها يعبرُ الحلمَ
يَفْجأ صمت المسافاتِ
والأمد السرمديّ
عشقُها
يَمتطي فرح الأمسيات
وحزن الوطن
ومن حولها يتألَّقُ وجهُ
الفراغِ

صور الشاعر نفسه وهو في حالة الوجد والشوق لاهث كالظمآن فشوقها يعبر إليه من خلال الحلم الذي يفاجئ بعد المسافات والأمد السرمدي فيقربها منه فيجد في الحلم وسيلة للقاء بالحبيبة، كما أن عشقها يمتطي فرح الأمسيات ويزيل حزن الأوطان، والأشخاص من حولها فرحين، فجسد عشقها كانسان يولد كل الرياحين دِلالة على تأثيرها الإيجابي على من حولِها. فعلاقة الإجمال ثم التفصيل برزت احتياج الشاعر لحبيبته حتى صور لنا جمال المساء الخرافي ومدى تأثيرها عليه فهي كالطبيعة تبعث الحياة الجميلة كالرياحين. بعد أن صور لنا تأثير شوقها عليه وعشقها أخبرنا بأنه يجيْ إليها مُخِبًّا مُخِبًّا فيقول في قصيدة "برقيات حُبٍّ إلى غائبة":(٢)

أجيءُ إليكِ
ولِي بينَ نهديكِ

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٦٩.
(٢)المرجع السابق، ص١٥٣.

بيتًا وحبًّا
وماءً وعشبًا

فمن بداية القصيدة اعتمد الشاعر على علاقة الإجمال والتفصيل ليصور لنا مجيئه إلى حبيبته فيقول: أجيء إليك جملة مجملة، ثم فصل ذلك وصور حبيبته على إنها الحياة فهي بيته وحياته وأكله وشربه التي رمز إليها بالماء والعشب والمأوى كل هذا يجده بين نهديها ورغم الظروف التي حالت بينهما إلا إنه لازال يحاول المجيء إليها. ثم يقول: مللت الوقوف هنا تعبير عميق يشير إلى أن الشاعر لا زال واقفا عند فترة افتراقهما وملَّ هذه الحياة، فهو يحاول المجيء إليها بكل الطرق والوسائل إما يأتيها جراحا، أو صباحا، أو رياحا فنوع الشاعر هنا بهيئة مجيئه لأن غايته الوصول إلى حبيبته. ثم ينقلنا الشاعر إلى صورة من صور الطبيعة فصور نفسه بالمطر وتأثيره على الأرض فيقول:(١)

أجيءُ إليكِ
مع الغيثِ أَهمي
وأبذرُ بين جراحك اسمي
أشق إليكِ
هموم الحصاد
وخوف السنابل

رمز لنفسه بالمطر وحبيبته بالأرض الجدباء فيأتي لتلك الجراح ليبذرها يرممها ويصلحها فهو يطمأنها حتى لا تخاف من الجدب وجفاف السنابل فهو قادم كي يزيل كل المخاوف. فالشاعر يؤكد أن لقاءه بحبيبته سيغير حياتهما للأفضل. عملت علاقة الإجمال والتفصيل على تأكيد رغبة الشاعر في لقاء حبيبته، وإن لقاءهما سيجعل حياتهما مليئة بالفرح والسعادة والحب ونهاية لزمن الحزن والغياب والشكوى.

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٥٥.

أما في قصيدة "تهجيت حلما تهجيت وهما" فاستخدم الشاعر رموز من البيئة البدوية كالحقول للدلالة على علاقة الحب، فيقول:(١)

الحُقُولُ
الحُقُولُ
نخلةُ طَوقَتْ بِجدائلهَا الماءَ والشمسَ
بَاحَتْ بأسرارِ قَامتِها للهواءِ
تَعرَّتْ على الشَطِّ.. أَلْقَتْ مَلامِحهَا
فِي المُحِيطْ

فعبر بالحقول عن حياته مع حبيبته ورمز لها بالنخلة التي طوقته واحتوته، والجدائل كالسعف للنخلة تحميها من حرارة الشمس والماء وقامتها تعبير بالقامة على طول الوقت حتى أصبحت عارية من كل شي على الشط فالتعري هنا لم يقصد به التعري الجسدي، بل إنها تعرت من كل المشاعر التي أثقلتها حب وشوق وابتعاد وفراق ومع هذا التعري أصبحت ملامحها واضحة وعاكسة على المحيط فهذا الاجمال بلفظة الحقول ثم فصل ذلك أعطى النص قيمة تفصيلية معبرة وجعلته نصا منسجما فالقارئ عندما يقرأ لفظة الحقول يتشوق لإتمام القراءة حتى يفهم ما يقصده الشاعر. كما أنه لم يكتفِ بذلك، بل عبّر بالطبول عن مشاعره الداخلية التي يعيشها فيقول:(٢)

الطبولُ... الطبولُ
رقصة تنتشي في حدائي، طريق
المجرة يبدأ مِن دَاخِلي
فامتزجْتُ مع الرَّملِ..
صرتُ بذُورا

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٥٠.
(٢)المرجع السابق، ص١٥١.

وصرتُ جذُورا
وصرتُ بخورا
نفذت إلى رئة اليم.. طافت برأسي
الخيول الأصيلة

في هذه المقطوعة الشعرية يتكلم الشاعر عن الطبول وهي أداة من أدوات الموسيقى، ولكن الشاعر استخدمها لتعبير عن مشاعره الداخلية التي يعيشها من قرع واضطراب شعوري، فيقول إن طريق المجرة يبدأ من داخله فامتزج بالرمل حتى صار بذورا، ثم جذورا، ثم بخورا عندما نلاحظ التغييرات التي صيَّر بها الشاعر نفسه مرة بذورا أي أنه دفن مشاعره في قلبه ولم يعبر عنها حتى تشعبت كالجذور وأخيرا استطاع أن ينشر ويعبر عن مشاعره باختياره رمزية البخور. فهذه العلاقة أكدت لنا ما يعانيه الشاعر وهذه التحولات نتيجة حبه وشوقه لحبيبته التي غابت عنه بسبب الظروف.

بينما في قصيدة" إيقاعات على زمن العشق" يبحر بنا الشاعر في تصوير حالة حبيبته عندما تعشق، والتأثير الذي تحدثه على عاشقها، فهي ليست عاشقة عادية، بل هي متفردة أسطورية، فيقول:(١)

عِنْدَمَا تَعْشَقِين
ينامُ الربيعُ على رَاحَتَيكِ
ويَرتَعِشُ العِطرُ بينَ يديكِ
وفِي وجْنتيكِ
ويزدحمُ الليلُ بالعاشقينْ

نلمس اعتماد الشاعر في هذه القصيدة على علاقة الاجمال والتفصيل فقوله:" عندما تعشقين" إجمال لما أراد أن يصوره، ثم استرسل يصف لنا حبيبته واستوحى الشاعر الوصف من الطبيعة فقد جسد الربيع بأنه إنسان ينام على راحة محبوبته من

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٢٧.

الرقة والهدوء وكأن يديها ووجنتيها منبت ورد وزهر يفوح منها العطر هنا رسم صورة جمالية لحبيبته وكأنها الربيع بجماله. يسترسل الشاعر في وصف حبيبته عندما تعشق يتمرد الشوق في عشقها وحتى قربها دفء وحنية ومن نعومة احساسها ورقتها كالحرير. ثم انتقل إلى حالِه عندما تُمارسُ حبيبته العشق مَعَه يُصبح كالسكران العربيد الذي يترنح من العشق ويشعر بالدفء بالقرب من حبيبته حتى أن الحرير يزهو بهما وفي حالة تبادلهما العشق ينسى الألم ويبتلع جرح السنين فكأن حبيبته تنسيه ذاك الجرح. أيضا يسترسل الشاعر في وصف عشق حبيبته فعندما تعشقه الرحيق يغامر بين شفتيها وكأن أنفاس حبيبته وشفتيها رحيق يصنع مغامرات العشق كأنه نحل يمتص الرحيق من شفتي حبيبته فيصنع مغامرات العشق، أيضا جسد شخصية الغريق فهو عندما تعشقه حبيبته يطفو على الماء ككائن مستسلم لها، والطريق خال من المحبين سواه حتى البحر يبتسم للمبحرين من شدة عشق حبيبته. ثم ينقل لنا تأثير عشقها على الورد فالورد يفخر وينتشر شذاه والبراعم الصغيرة تهوى وتحب الحياة ومن شدة عشقها فهي كالعواصف تهز الأشرعة على متن السفن، عندما تعشق تفيق وتستيقظ الحياة حتى العشق يستسخف الدموع والخضوع والجراح عندما تعشق تُزال كل المشاعر الحزينة وتستقبل الفرح والزهو والضياء وتشعل النور في الحياة، فهذه العلاقة بينت تأثير عشق حبيبته على الشاعر فكونت انسجاما من بداية القصيدة حتى النهاية. ليس الشاعر وحده من يحتاج الحبيبة، بل هي أيضا تحتاجه فيقول في قصيدته:" عاشقةُ الزَّمَنِ الورْدِي"[1]

تَوهّجَ فِي الليلِ صوتكِ
يَحملُ نسغ المواسمِ
يَنْزِفُ
يلهثُ في طرقاتِ المدينةْ
توهَّجَ صوتُكِ

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٤٣.

حينَ وجدْتُكِ ذاتَ مساءٍ

نلاحظ أن الشاعر رمز بالصوت معبرا عن حبيبتِه فرغم هدوء الليل إلا أن صوتها يبرز ويرتفع مناديه لحبيبها مستنجدة به، فهي تنزف وتلهث في طرقات المدينة دلالة على المشقة في مرحلة البحث عن حبيبها حتى وجدها في إحدى المساءات على شاطئ الرمل فصور لنا الوقت في لقائها كالثواني السريعة والوعد يفترس كل الأساطير والأغنيات الحزينة التي عاشتها حبيبته فهو بالنسبة لحبيبته الأمن والأمان. بعد التقائهما يصف لنا حالة الحب فقال:(١)

صوتُك يطعَن خاصرة العِشْقِ
يَنْخَعُ أوردَة الجَرْحِ
يعبرُ كلَّ المسافاتِ
كُلَّ الحدُود

يسترسل الشاعر موضحا مدى تأثيرها على الشاعر فصوتها يطعن خاصرة العشق كما جعل لها الاستطاعة على اختراق الحدود والمسافات وإن صوتها يقطع أوردة الجرح، ولها لحن يطرب العناقيد ويرقصها، صوتك شراب للمفلس والجيكر. من بداية القصيدة اعتمد الشاعر على علاقة الإجمال والتفصيل من مرحلة بحث حبيبته عنه حتى وجدها في إحدى المساءات، ثم صور تأثير حبيبته عليه، وهذه العلاقة ساعدت على انسجام النص. أما في قصيدة: "بصمات نازفة" فيؤكد الشاعر على تمسكه بالحب، حتى لو الظروف منعت اللقاء والقرب فيعدها بالحب في كل وقت. قائلًا:(٢)

أحبكِ حينَ يموتُ الربيعُ
وحين يزول الرحيقُ
ويذوي البريقُ

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٤٤.

(٢)المرجع السابق، ص٢٧٩.

وحين تثور الليلي وتقسو الرياحْ

يصرُّ الشاعر ويؤكد على الحب فهو سيحب حبيبته في كل الأوقات في كل الظروف؛ حتى لو مات الربيع وبهتت ألوان الزهر وحتى لو زالت رائحة الورد ورحيقه واختفى البريق سأبقى أحبك، هذا الاختيار لظروف الطبيعة الجميلة يوضح أن الشاعر مُصِّر على حبه؛ حتى لو ظروف العمر غيرت ملامح حبيبته فسيبقى يحبها. بينت هذه العلاقة إصرار الشاعر وصدقه في الحب.

لا يهتم الشاعر لأقوال الوشاة عنه وعن حبيبته، ومتأملا بمستقبل يملأه الحب، فيقول في قصيدة: "يقولون... ويقولون"[١]

يقولونَ
إنَّ خُطانا لَهَا وقعُ لحنٍ جَريحْ
وإنَّ هوانا يذوبْ
ويَذْوِي كشمسِ الغُروبْ
وإنَّ بأحداقنا طيفُ حُبٍّ ذَبيح

نلاحظ تأكيد الشاعر على عدم اهتمامه بقول الوشاة مستخدما الإجمال والتكرار في قوله: يقولون، فالوشاة يقولون بأن خطواتنا في الحب لحن جريح وهوانا يغيب كغياب الشمس وقت الغروب أي أن علاقتنا غير مستقرة مهددة بالرحيل كرحيل الشمس وقت الغروب وإن علاقتنا حب ذبيح مقتول، أيضا يقولون بأن هواهم كسراب كل ما اقتربنا منه رحل ولياليهم غضبى من البعد وإنهم يبكون الأطلال على أيام اللقاء والاجتماع. ينادي حبيبته ليطمئنها إن هذا الكلام لا وجود له إنه قول وشاة لا تصدقيه لا تعيريه اهتماما، ويعدها بأنهما سيحيان بهذا الحب، فهذه العلاقة أكدت على عدم مبالاة الشاعر بأقوال الوشاة عن عشقِهما. وهذا التفصيل والتكرار أعطى انسجاما واتساقا للنص.

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٧٥.

انتهت رحلة البحث في شاطئ الأحلام، وبهتت ملامح الحياة، وعمَّ الحزن والألم هاهو الشاعر ينقلنا إلى مرحلة من مراحل الضعف التي مرَّ بها عند سفر حبيبته، فيقول في قصيدة" مسافرة"(١)

فيا أنتِ يا ولها من عبير
جريء، ويا شفقا من نضار
وداعا، فقد جُن شوق الرحيل
وملّت حقائبك الانتظار

نلمس ضعف الشاعر بعد أن آمن برحيل حبيبته فيودعها ويطلبها التعجل في الرحيل؛ لأن انتظار وقت الرحيل أشد وجعا من الشوق. فهو بعد الرحيل يعيش حياة بائسة مع الذكريات التي صورها بالشبح فقال في قصيدة "أغنية للرؤيا"(٢)

شبحٌ قادمٌ من صدى الحلمِ
يشهدُ أعراس عينيكِ
يشهدُ مولدكِ الموسميّ
يُيَمِّمُ وجهكِ شطر المدارات
صوب السديم الذي يَلِجُ الغيبَ
يرهق خاصرة المستحيلْ

بعد رفض الشاعر لموت نوارة انتقل بنا لتعبير عميق جسد فيه الذكريات الماضية بالشبح الذي يلاحقه في أحلامه هذا الحلم لازال يشهد أيامه الجميلة مع حبيبته ويحتفل معها في عيد ميلادها هناك صوب السديم ذاك المكان الذي جمعهم في أول لقاء الذي عبر عنه بقصيدته سألقاك يوما ففي ذاك المكان لا شيء مستحيل. كما يعبر الشاعر عن مأساة العشاق في قصيدته الوهم، فيقول:(٣)

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٠٩.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٥.
(٣) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٥٧.

مَأساتُنَا في خَطْوِنَا المصلوبِ
في صدرِ الزمنْ
في حُبِّنا المنقوشِ في طَبْعِ الرياح
نَفْنَى، ونَبْتلعُ الجِراحَ على الجراحْ
بلا ثَمَنْ
الوهمُ يُولدُ بينَ أَعيُننَا
ضياعْ
نَجْمٌ يُطلُّ على الحقولِ
بلا شعاعْ

نجد أن الشاعر أجمل بقوله:" مأساتنا" ثم فصل لنا هذه المأساة بأنها الحب في هذا الزمن كأنه نقش على طبع الرياح، ولأنهم صادقين في الحب يفنون من أجله ويبتلعون الجراح بلا ثمن. هذه مأساة الصادقين في الحب، كما صور الشاعر حياته في البحث عن حبيبته ولقائها ثم جازته بالهجران والرحيل كالوهم، فيتحسر الشاعر بقوله:[١]

الوهمُ يُولدُ بينَ أعيُنِنا
ضياعْ
نَجْمٌ يُطلُّ على الحقولِ
بلا شعاعْ

نلاحظ مأساة الشاعر بأن عبر بالوهم وهو شيء غير موجود في حياته الواقعية، فكل سعيه وتخيله وتأمله في حبيبته ولقائها وهمٌ قاده للضياع والشتات، وأصبح كالنجم يطل على الحياة بلا نور ولا ضياء بهتت ملامحه من شدة الضياع الذي يعيشه، فهذه المرحلة من مراحل حياة الشاعر عاش الضعف والخسارة. نلاحظ في تصويره للمأساة والوهم انسجاما يعبر عن شدة الألم والضعف الذي عاناه الشاعر.

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٦٠.

الشاعر يبكي الأطلال على حياة البادية التي لم تستطع المدينة تغيير حبهُ لها، فهو شاعر بدوي عاش وترعرع في البادية. فكتب أنغاما عن هذه الحياة، فيقول في قصيدة: "النغم الأول الحبُّ في الصحراء"(١)

كنَّا نعيشُ الحبَّ في الصحراء
وحْيٌ من السماءْ
رسالةٌ فِطريَّةٌ
أنشودةٌ عذراءْ
لا نعرفُ الرسائل الملوّنة
والكلمات الحلوة المدوّنة
لا نعرف النفاقْ

جاء عنوان القصيدة مجملا وأبيات القصيدة تفصيلا للعنوان فالشاعر هنا يصف لنا الحب في الصحراء في أرض البادية حُب على الفطرة عذري الهوى تواصلهم مباشرة لا يعرفون الرسائل الملونة والكلمات المنسوخة، حب صادق لا نفاق فيه، وإنهم يعشقون من أجل الحب لا من أجل اللهو واللعب أو الهرب من مشاعر أخرى، فالحب عندهم انطلاق للحياة وانتماء للمحب. هذه العلاقة عملت على انسجام النص وبينت طبيعة الحب في الصحراء مشيرا إلى أن حياة الصحراء البادية حياة على الفطرة. أيضا أكمل الشاعر قصيدته بقوله:

الحبُّ في الصحراءْ
حكايةُ تطولْ
وقصَّةٌ كثيرةُ الفصولْ
تروي عن الزمانْ
متاعبَ الإنسانْ

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٨٧.

كفاحَهُ من أجلِ أنْ يَحيا الحياة
صراعَهُ من أحل لُقمةٍ
عزيزةِ المنالْ
ممزوجة بحبات العرق
وذرّات الرمالْ

يستمر الشاعر في تصويره للحياة في الصحراء مشيرا إلى إنها حكاية طويلة وكثيرة الفصول هذه القصة تروي عن الزمان القديم متاعب حياة البادية وكفاح الإنسان من أجل كسب المال الحلال ويحيا حياة آمنة، هذه العلاقة المفصلة لحياة البدوي في الصحراء عملت على انسجام النص.

أيضا مما أعتاد عليه أهل البادية الضيافة بالقهوة العربية فهنا ينادي أصحابه كي يسمروا ويتعللوا في ليلة سمراء فيقول في قصيدته: "فواصل من لحن بدوي قديم"[١]

هاتها يا صاح، شقراء التصابي
من سنا الأفراح والنور المذاب
يتجلى حولها "الربع" إذا ما
شرق الليل بتدليل الرباب.

هنا الشاعر انتقل بنا إلى ظاهرة أخرى وهي اجتماع الأصدقاء من الليل حتى الفجر يسمرون ويسهرون يتناولون القهوة العربية ورمز لها "بشقراء التصابي" ثم يعزفون الرباب وهي أداة عزف عرفت في البادية، واستخدم أداة العزف الرباب لأن لحنها حزين ويطلب من ربعه القهوة التي صورها كأنها طلوع الشمس تكسر انتظار الشاعر وتذيب عنه الوجد والحب فهو يعيش مرحلة الاغتراب العميق، ويستمر الشاعر بطلبه القهوة قائلا: اسقني فكأنه ظمآن لا يرويه شي غير القهوة، فهو يريد شرب القهوة حتى ينمو ويملأ الشيح على صدر الروابي. وبعد هذا الليل الطويل المفعم بالوجد والغربة يطلع

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٧٥.

الفجر فنصبح في سهاد وإغماء وكأننا نعيش السراب. هذه العلاقة أكدت لنا ما يعانيه الشاعر من الاغتراب ومشاعر الوجد والحب فهو يسهر ليلا مع هذه المشاعر ويغمى عليه في الصباح.

ينتقل الشاعر إلى فاجعة حلّت بالعالم العربي الإسلامي وهي قتل الملك فيصل" رحمه الله" فيقول في قصيدته: "الخَطْبُ الجَلِيلُ"(١)

بنِي وطنِي إنَّا بأَعتابِ مَوقفٍ
به فرحةٌ كُبْرى وخَطبٌ مُكَشّرُ
أتَانَا بِنَعْيِ الفيصلِ الفَذّ ناعبٌ

الشاعر هنا جاء بلفظين متضادين ليصف موقف أبناء الوطن بين فرحة وحزن فالشعب حزين على موت الملك فيصل –رحمه الله–، وفرحين بقدوم وتولي الملك خالد الحكم. فيقول ذهب بدر وأتى آخر. فقد أدى الإجمال ثم التفصيل لارتسام الصورة الكاملة المكونة من جانبيين أحدهما الحزن على وفاة الملك فيصل، الجانب الثاني هو الفرحة بتولي الملك خالد الحكم. فهذا التناقض صور صعوبة الموقف على أبناء الوطن فموته ليس سهلا على الشعب تقبله لأنه غُدِر به. ثم ينتقل بنا في قصيدة أخرى يعبر بها عن انتصار الأمة العربية في حزيران على اليهود، كان انتصارا عظيما يفخر به كل عربي مسلم؛ لالتفاف العرب مع بعضهم البعض وحققوا نصرا كأيام حطين، فيقول في قصيدته:" من وحي العاشر في رمضان"(٢)

لَمْ يبقَ في سيناء جرحٌ ينزفُ
كُلُّ الجراحِ تجرعتها الأحرفُ
الشمسُ ترقصُ فوق حرّ رمالها
والبدر في جنباتِهَا يتفلسفُ

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٣٤.
(٢)المرجع السابق، ص ٢٣٩.

استهل الشاعر القصيدة بهذا المطلع مجملا ثم فصل كيفية حصول النصر المظفر على العدو الغاضب لأراضي سيناء، فلم يبق جرح نازف في سيناء، بل انقضت كل الجروح وصارت الطبيعة تحتفل بالنصر، حتى أن الشمس ترقص في السماء حول أرض سيناء والبدر يتفلسف بالانتصار، وجسد الأمة العربية بالنجوم إنها تكاتفت هذه النجوم وحققت النصر مشيرا إلى عودة أيام حطين وصلاح الدين وهذه العودة كانت بتكاتف الأمة العربية والمسلمين عازمين على نصرة العرب على إسرائيل، هذه الرايات المتعانقة سببت الرعب في قلوب الإسرائيليين حتى أزالتهم من أرض سيناء وشتت شملهم ومزقتهم. نلاحظ أن العلاقة حققت انسجامًا وأكدت على قوة العرب وتآزرهم في النصر على العدو. أيضا في نفس القصيدة اعتمد الشاعر على علاقة الإجمال والتفصيل ليبرز دور وطنه في نصرة الدين والحق، قائلًا:[1]

ما زلت يا وطني عزيزا صامدا
رايات مجدِك في السماءِ ترفرفُ
تاريخُك المرفوع فوقَ جباهِنا
تاج أعز من الخلودِ وأشرف

نلمس افتخار الشاعر بوطنه والدور الذي يلعبه في نصرة الدين قائلًا مجملًا: عزيزا صامدا ثم يفصل العزة والصمود بأن رايات المجد والانتصار ترفرف في السماء باللون الأخضر وإن تاريخ المملكة تاريخا حافلا بالعزة والانتصار والوقوف مع الشعوب العربية ودعمها للانتصار على العدو، وانجازات الوطن في الدفاع عن الأعداء والوقوف مع الشعوب العربية وسما على جباهنا وفوق الرأس مفتخرين بهذا الوطن، تاريخ عزيز يشرف أي عربي وتاريخ يخلد بأبنائه وهم سلاح هذا الوطن، ثم يصور لنا راية المملكة العربية السعودية العلم السعودي متوسطه السيف دلالة على القوة ومكتوب عليه كلمة التوحيد دلالة على إنها دولة عربية مسلمة تخدم الدين. وإن حب الوطن عبادة روحانية

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٤١.

جُبْلنا عليها، وإن القدس واستحلال اليهود جرحنا وسنستمر بالدفاع حتى نحرر القدس من أيدي الصهاينة. فهذه العلاقة أكدت لنا دور المملكة العربية وأبنائها في الدفاع عن الدين والشعوب العربية.

من الموضوعات التي ناقشها الشاعر في ديوانه، وحُرِب من الشعراء؛ لأنه نادى بكتابة الشعر الحر والتحرر من قيود الخليل فيقول في قصيدته: "هوامشٌ حذرةٌ على أوراقِ الخليل"(١)

نريدُ الشِّعرَ أَنْ يَنْزِل إلَينا
يُخاطِبُنَا
يُحلّق في سَمَانَا
يُمارس في أعيننا العبادةْ

نلاحظ في هذه القصيدة يدعو الشاعر إلى النظر في حال الشعر والدعوة إلى كتابة الشعر الح، فهو ينادي ويستنجد بالشعراء حتى يعملوا ثورة على الشعر العامودي ويدعو إلى الشعر الحر. قال مجملا نريد الشعر أن ينزل إلينا ثم فصل ذلك يريد شعر يخاطبنا يلامس أحاسيسنا مشاعرنا ويصور واقعنا بلغة سهلة واضحة يفهمها الجيل الحديث، وعندما نتعب نلوذ إليه ونعبر عن احتياجنا بلغتنا السهلة بعيد عن الشعر أيام الخليل. تحقق انسجام النص من خلال علاقة الاجمال والتفصيل عندما طالب الشاعر بالتحرر من الشعر العامودي والدعوة إلى كتابة الشعر الحر.

علاقة السؤال والجواب.

تقوم هذه العلاقة على ربط أجزاء النص من أوله لأخره، فهي تساهم في حبك النص واستمراريته الدلالية. كما تبرز من خلال استخدام أدوات الاستفهام (هل- ماذا- ما- أي- من).

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٥٥.

تظهر هذه العلاقة في شعر الثبيتي جلية بارزة لا يخطئها قارئ، وقد كان الاستفهام من الظواهر الأسلوبية البارزة في الخطاب الشعري لثبيتي الذي لفت الانتباه، وأدى دلالات ووظائف لغوية نصية استعان به الشاعر ليطرح قضاياه في أسلوب أكثر تأثيرا في نفس المتلقي، ومما يمكن ملاحظته إن الثبيتي لا يأتي بأسلوب الاستفهام في موضع محدد في جميع قصائده ، وإنما يأتي به من خلال منازل متنوعة بين " المطلع تارة ، والحشو تارة ، والخاتمة تارة أخرى، وإن كان استخدام الشاعر له في المطالع جاء على سبيل الاستهلال، و هو أكثر حضورا من الموطنين الآخرين الحشو والخاتمة . فكما ذكرنا سابقا الشاعر يعيش قصة حب بين حلم ووهم، ويحاول الرحيل إلى أعماق الشواطئ غاية الوصول إلى حبيبته، وفي قصيدة شهرزاد أبرز شخصية شهرزاد الذي كان يحب كل ليلة فتاة ثم يقتلها إلى أن تعرف على حبيبته شهريار ولم يفعل بها كما فعل بسابقاتها، فالشاعر جسد شخصية شهرزاد بأنه لم يحب من نساء الأرض إلى حبيبته، فيقول في قصيدته:" شهرزاد والرحيل في أعماق الحلم"[١]

وتلكَ عيونُ المساءِ
الغريقةِ بينَ الأساطيرِ والحلْمِ
جاءتْ مُكلَّلَة بِالحكايَا
وخوفِ الصَّبايَا
فمَاذَا سَتَحْكِي لنَا شَهْرَزَادْ

بعد أن أسهب الشاعر في وصف المدينة وكيف تحولت بقدوم حبيبته إلى أسئلة وهموما ورتل من العاشقين. وإن عيون المساء كناية عن العيون الساهرة فتلك العيون مكللة، وغريقة بالأوهام، والأساطير، والخوف. يطلعنا هذا الوصف إلى أن الشاعر لا يزال عالقا في تلك الفترة الزمنية الماضية، ثم يختم هذا الوصف بسؤال يعطي أملا للمستقبل، فماذا ستحكي لنا شهرزاد؟ سؤال مفتوح للقارئ والمتلقي لتأويل ما يشاؤون من حكايا

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٤٤.

شهرزاد؟ حكايا مليئة بالأمل والحياة الحالمة الصاخبة وعلينا أن ننوه بأن الشاعر في علاقة السؤال والجواب هنا ترك الحكاية مفتوحة ليتوجه إلى الغد في الكشف عن التحولات التي تنبثق من حكايات شهرزاد ورحلتها مع شهريار. فالأسئلة المفتوحة أعطت انطباعا عن الشتات الفكري الذي يعيشه الشاعر.

استخدم الشاعر الاستفهام بالهمزة متعجبا متحسرا على رحلة البحث عن حبيبته كأن جهده ضاع في قصيدته: الرحيل إلى شواطئ الأحلام، فيقول:(١)

عجبا.. أتذبل في الربيع خمائلي

ويضيع في ليل الشتاء جِهادي

نلاحظ بعد أن سرد الشاعر قصة رحيله من الصحراء إلى الشواطئ الساحلية من خلال القصائد بديوانيه نجده يبحث عن حبيبته فكأنه هنا رحل عن البادية ليلتقي بحبيبته وهذا الرحيل كلفه الكثير حتى إنه دفن قصائده في رمال الصحراء مستسلما للرحيل، ومن أجل ناظريك قطعت أسباب السعي، ويطلب من حبيبته أن ترمي قيوده باللهيب وتحطم أسوار روحه كالنار كالإعصار وتقوده إلى قدره ويطلب منها ألا تستسلم لعناده. ثم يقول إن صحبه على سفوح الجبل تركتهم ينعتون جهلي وهو تركه البادية بحثا عن حبيبته في المدينة فهو منقادٍ إلى فؤاده، حتى ملاعب الأنس هجرتها وهجر فيها منامه ووساده كل هذا من أجل حبيبته؟ ثم يختم قصيدته متعجبا إنه فعل كل هذا من أجل حبيبته ومع هذا ذبلت أزهار الربيع، وحتى اجتهاده في الشتاء ضاع. فهذه العلاقة بينت لنا الجهد الذي بذله الشاعر حتى يصل إلى حبيبته.

تعقيبا على ما ذُكر سابقا في علاقة الإجمال عندما فصل الشاعر علاقته في حبيبته، وكيف عانى لكي يلقاها، وكذلك الظروف التي مرَّ بها إلى أن توصل إليها فيأتي في قصيدته: "أقوال الرمال ورأس النعامة" يسأل حبيبته ما الذي تعلمتيه من هذه

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٢٦.

الظروف، فيقول:(١)

ماذا يعلّمك الصبرُ

ماذا يعلّمك الليلُ

ماذا تعلّمك الخيزرانةُ

ماذا...؟

سأبدأ منك التشرَّد

أبدأ منك احتراف الجنونِ

ارتحال السنين العجافْ

قدرٌ يرتدينا معًا

قمرٌ من زجاجٍ

يخدّر أغنية للضفافْ

يعيش الشاعر مرحلة من التشرد يحتاج إلى أجوبة مقنعة هذا التشرد قاده إلى طرح أسئلة عدة، فبدأ يطرح الأسئلة ماذا علمك الصبر؟ والليل والخيزرانة؟ نلاحظ اختيار الشاعر الليل الصبر الخيزرانة؛ لأن ليل العاشق تثار فيه مشاعر الحب والحنين والشوق فهو يريد أن يعرف كيف استطاعت حبيبته الصبر على هذه المشاعر وكيف استطاعت أن تتخطاها من هذه التساؤلات نشعر إنه لا يستطيع الهرب من تلك المشاعر ثم أجاب عن تساؤلاته بأنه بدأ من عند حبيبته فهي التي علمته التشرد والهروب. الهروب من المشاعر التي يعيشها الشاعر ببعده عن حبيبته حتى أنه احترف الجنون محاولا الوصول إليها والتغلب على ظروفه والارتحال من مكان إلى آخر، فالشاعر صور حياته بعيدًا عن حبيبته بالسنين العجاف وهو وصف شديد للحالة التي توصل إليها الشاعر كما أنه مؤمن بأن القدر سيجمعهم سويا هي القمر وهو أغنية الضفاف. فالعلاقة السؤالية وضحت حال الشتات الذي يعيشه الشاعر كما عملت علاقة السؤال والجواب

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٩٣.

على انسجام النص الشعري. يسترسل الشاعر في طرح الأسئلة قائلًا:(١)

كيف أرسم وجهك/ وجهي

صباحي/ صباحك

أمتدُّ جسرًا

تصيرين نهرًا

يشبّ الترقّب

نجد في تساؤلات الشاعر انسجامًا بينه وبين حبيبته وجهك وجهي صباحي صباحك هذا الانسجام خلقته الظروف التي عاشاها سويا، ثم يجيب على أسئلته بأنه يصير جسرا وتصير نهرا هذا التجسيد كأنهما على جانبين لا يلتقيان. ثم يستمر في طرح الأسئلة حتى يصل للغاية التي يود أن يخبرنا بها وهي الحب والعشق. كما أنه لم يكتفِ الشاعر بهذه الأسئلة، بل يستمر في تساؤلاته ليبين مدى حبه لحبيبته وهذه التساؤلات عملت على انسجام القصيدة من الشتات وطول البعد بينهم حتى صارت ملامحهم ووقتهم متشابهين إلى أن اعترف بحبه. قائلا:(٢)

ماذا؟

أقول الرمال ورأس النعامةِ

ماذا...؟

أقول أحبّكِ

ماذا...؟

أقول أحبّك

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بشكل لافت، فاستخدم أسلوب الاستفهام بماذا؟ دلالة على هذيان الشاعر واكتفى بالرد بقوله: أحبك. فهو لا يريد الاعتراف إلا بالحب.

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٩٥.

(٢)المرجع السابق، ص١٩٥.

وتكرار الرد دلالة على تمسكه وصدق مشاعره. كما كرر الشاعر هذا السؤال وهذه الإجابة وختم بها قصيدته بعد محاولات اللقاء بحبيبته وطلب منها أن ترتجل الوقت والشوق والغيمة وتصل إليه فهو حزين وقف في وجه الريح. فالشاعر استخدم هذه العلاقة للسيطرة على مجريات الأحداث التي عاشاها. أما في قصيدة: "تَهَجّيتُ حُلمًا تَهَجّيتُ وهمًا" فهو يعبر لنا عن إحساسه بحبيبته فهو يعرف معاناتها وحزنها وأحلامها بعدما حدّق في عيني حبيبته، فيقول:(١)

قرأتُ مدَامِعَهَا
صفحةً.. صفحةً
وعَقْرتُ لأحلامهَا الصوتَ والكلماتِ
عقرتُ التسَاؤلَ
حينَ تَلبسُ ذاكرتِي
كَمْ تَبَقَّى مِنَ الليلِ.. كمْ
سنةٌ... سَنتَان
كَمْ تَبَقَّى مِنَ العُمرِ.. كمْ
ساعةٌ... ساعتَان

نلاحظ أن الشاعر دار حوار بينه وبين ذاكرته التي أحرقها العشق كم تبقى من الليل كم؟ استخدم الشاعر كم الإخبارية لغرض بلاغي وهو التحسر. يتحسر على الأيام التي عاشها بعيدا عن حبيبته. وكأن السؤال هنا هل هناك وقتا للمضي قدما مع حبيبتي؟ هل هناك عمرا للعيش مع حبيبتي؟ هذه التساؤلات أكدت حسرة وألم الشاعر.

ظهر الشتات والعجز والإحباط الذي عاشه الشاعر، وكان من خلال تجسيد الشاعر لشخصيات مختلفة تناسب الحال التي توصل إليها، ففي قصيدته: "أغانٍ قديمة لمسافر

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص١٤٨.

عربي" يقول:(١)

مَتَى ترحلُ القافلة؟

سترحلُ توًّا

فَهَيِّئ لنفسكَ زادَكَ والرَّاحلَة

متَى ترحلُ القافلة؟

غدًا رُبَّما

رُبَّما القابلةْ

وقد تتأخَّرُ يومًا

سأل الشاعر عن وقت رحيل القافلة رحلة البحث عن حبيبته، وطلب الراحلون معه أن يتزودوا بالزاد والرَّاحلة التي يركبونها. كما أخبرنا بأن القافلة ستسير توا ومرة غدا، وقد تتأخر قليلا وربما شهرا هذا التنوع في الإجابات إشارة إلى عدم يقين الشاعر بوقت اللقاء، ثم نلمس يأس الشاعر من سير القافلة عندما أخبرنا بأنها نامت حتى إنها لم تؤد فرضا ولا نافلة، فهذه العلاقة بينت لنا عجز الشاعر وشتاته في سير القافلة. ثم يستمر في طرح الأسئلة الدالة على عدم وعي الشاعر بذاته قائلًا:(٢)

مَنْ أنتَ؟

شيخٌ من عَبْس

وجهي رملُ الصحراءِ اللاهثِ،

واحاتُ الشمسْ

كانت عيناي مزارع نخْلٍ

أَلقيتُ بِها للريحِ

فضاعَ اليوم، وضاع الأمسْ

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٢) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٦٧.

في هذه المقطوعة الشعرية رُبما الشاعر يسأل نفسه من أنت؟ مستنكرا ملامحه من شدة الضياع والإحباط الذي يعيشه فجسد شخصية رجل بدوي من عبس، تظهر على ملامحه تعب وجهد ابن الصحراء الذي أحرقت الشمس ملامح وجهه، وذبلت عيناه التي كانت مزارع نخل من بريقها، ويختم المقطوعة بأنه يعيش ضياع الأزمنة اليوم والأمس. لم يكتفِ بذلك، بل قال:[١]

مِنْ أنتَ؟
رَجُلٌ مِنْ طَيْ
أَرهَقتُ كتائبَ أيامي
في الإبحار إلى اللا شيْ
مذ عانيت العشقَ
أمزِّقُ ثوبِي، جسدي
وأداوي عشقي بالكيْ

إعادة السؤال تأكيدا على ضياع الشاعر وعدم تعرفه على ذاته هنا جسد شخصية أخرى رجل من طي. رجل أرهقه العشق والبحث عن اللا شيء، رجل مزق ثوبه وجسده من ألم العشق، وأصبح يداوي نفسه بالكي. هنا دلالة على الحزن والألم الذي يعيشه تحمل ألم الكي حتى يطفئ لهيب العشق. ثم جسد شخصية طفل تائه بقوله:[٢]

مَنْ أنتَ؟
طفلٌ من أنف النَّاقةْ
تتعثَّرُ في أعصابي روحٌ
بل أرواحٌ أَفَّاقَةْ
لا أدْريَ

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٦٨.
(٢)المرجع السابق، ص٢٦٩.

أَأَلعن أشلاءَ العمرِ
أمْ أصْرَخُ في وجهِ الفاقة؟

تجسيده شخصية طفل متعثر في الحياة أصابه الفقر والفاقة دلالة عميقة على ضياع الشاعر، من شدة الضياع لا يدري أيلعن أشلاء العمر أم يصرخ في وجه الفاقة والاحتياج من شدة الألم والحزن. هذه العلاقة وضحت حيرة الشاعر وألمه وإحباطه، كما أدت على انسجام النص. نود أن نشير إلى أن التلون في تجسيد الشخصيات للشاعر دلالة عميقة على ضياع وشتات الشاعر حتى إنه لم يتعرف على نفسه. ثم يؤكد لحبيبته بأنه قادم، وإنه مؤمن بحياة الحلم التي ستجعلهما ملحمة نور وربيع مبهر. كما ذكرنا سابقا لم يكن الحزن مكبلًا للشاعر فقط، بل أيضا حبيبته فيتساءل الشاعر ما الذي بعينيك أهو شوق أم مكابدة فيقول في قصيدته: "عشقتُ عينيك"

ماذا بعينيكِ؛ شوقٌ أم مكابدةٌ
عنيفة.. أم نداء فيهما لبقُ
كم يغرق اللحن في أعماقِها مدنًا
وبين أهدابها كم يولد الشَّفَقُ
لا لون للفجر إنْ لم تشرقا معهُ
سِحْرًا تَضُجّ به الساحات والطُّرُقُ

استفهم الشاعر عن حال حبيبته التي رمز لها بالعينين فهو لا يعلم أهي تعاني الشوق، أم المكابدة، أم النداء، فعيناها غريقة باللحن وشدة الحمرة كالشفق. فهذا التساؤل يبين الحال التي تمر بها حبيبته رغم إن الشاعر يرى في هذه العينين الأمن والملاذ الذي يحيا بهما، فتلك العيون مُشرقة كالربيع ومغمورة بأحاديث الهوى تلك العيون تستحق العشق. فالشاعر في هذه العلاقة يؤكد عشقه لتلك العيون رغم ألمها. كما يصرُّ الشاعر على أن حياته ستتغير وسينبلج الفرح وألوان الطيف في حياتهما ففي

قصيدته: عَيناكِ.. وألوانُ الطَّيف، يقول:[١]

أحقًّا

سيَنْبَلِجُ الفرحَ ألوان طيفْ

تَخَضَّلَ عينيكَ بالحبِّ والنورِ

دهرًا

ولا تستحيل سحابة صيفْ

أحقًّا

سينبلج الفرح ألوان الطيف

نلاحظ تكرار الشاعر لأسلوب الاستفهام لغرض التقرير والتأكيد على تغيير الحال بعد لقاء حبيبته وطرح سؤالًا أحقا سينبلج. فالشاعر مؤمن وموقن إن الفرح سيعم حياته، وألوان الطيف ستظهر، فاختياره ألوان الطيف دِلالة على الجمال الذي سيعيشه بعد اللقاء والاجتماع بحبيبته، فستصبح عيناه تشع حبا ونورا، إذا هذه العلاقة وتكرار السؤال أكدت على إيمان الشاعر أنه بعد الغياب والحزن سيلتقي بحبيبته ويعم الفرح والجمال في الحياة. بناء على ما ذكر سابقا في قصيدة: يقولون، التي تدور حول كلام الوشاة عن علاقة الحب الذي يعيشها مع حبيبته، هنا يسأل حبيبته ماذا نجيب عليهم؟ فيقول: [٢]

حبيبِي

بِماذا تجيب؟

وهل للتفاهة غير السكوتْ؟

وماذا علينا؟

أنخشى سياجًا حقيرًا

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٣٦،٢٣٥.

(٢)المرجع السابق، ص٢٧٦.

يطوِّقهُ حولنا العنكبوتْ

حبيبي سنحيا

فما ضاق بالحبِّ صدرُ الحياةِ الفسيحْ

في هذه العلاقة يريد الشاعر أن يعبر عن تفاهة أقوال الوشاة التي جازاها بالسكوت وعدم الاهتمام بهم، ويقول متهكما كيف أخشى كلاما أشبه ببيت العنكبوت من ضعفه، نلاحظ استخدامه لأسلوب التشبيه فقد شبه كلام الوشاة ببيت العنكبوت ليبين إن كلامهم ضعيف سهل الهدم، ثم يطمئن حبيبته إنهم سيحيون حُبًّا لأن مع الحب لن يضيق صدر الحياة الفسيح. هنا تأكيد وإقرار من الشاعر بأنه سيعيش الحب وإن كَثُر كلام الوشاة فهذه العلاقة عملت على انسجام النص. في آخر محطات رحلة البحث ولقاء الحبيبة ها هي الحبيبة ترحل مهاجرة عنه، فيقول في قصيدته: "مسافرة"(١)

أراحلة أنتِ يا للعيون

يعابث أهدابهنّ المدار

وتنسج من حولهن الغيوم

سديما رقيقًا بعيد القرارْ

وترحل في ظلّهن قلوب

وتلهث من دونهن بحارْ.

الشاعر متوجع على رحيل حبيبته ويسأل وهو فاقد الأمل ببقائها أراحلة ثم يصف الحال بعد فراقها ابأن لدموع المتكتلة كالغيوم تعبث بالأهداب وتحرق العين تريد أن تنهال، وفي رحيلها ترحل القلوب وتلهث من دونهن بحار إشارة إلى صعوبة اللقاء بعد الرحيل.

أما في قصيدة: أيا دارَ عبلةَ عمتِ صباحًا فجسد الشاعر شخصية عنترة بن شداد الذي عُرِفَ بحبه العذري لعبلة، وكان شجاعًا مقداما. لكن الشاعر عبر في هذه القصيدة

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٠٨.

عن ضعفه كما ضعف عنترة فهو مهزوم حتى رمحه جريح وجسده مثخن بالجراح هذه الحالة بسبب الظروف التي اعترته فأضعفته، فيقول:[١]

ترى يا ابنةَ العمِّ
ماذا جرى؟
وهل حَمَدَ القوم عند الصباحِ
السّرى
وداحس
ماذا دهاه؟
أما زالَ يحجل من كبوات الرّهانِ
ويمسح أثامهُ في جبينِ
الزّمانْ

نلاحظ أن الشاعر طرح أسئلة عدة استدعى حالتين من حالات توظيف التراث الأولى منهما ذلك المثل "عند الصباح يحمد القوم السرى" والحالة الثانية يستدعي فيها عنترة وهو يتساءل عن الحصان وكان السباق الذي جرى بين داحس الذي قيل عنه في المثل "أشأم من داحس" وسؤال عنترة عن حال داحس المقترن بعلامة التعجب قبل الاستفهام هو محاولة للربط بين ما جرى في الماضي من حرب داحس والغبراء التي مات فيها عنترة بن شداد والكثير من شجعان العرب وما ترتب على ذلك من انقسام قبائل غطفان، الشاعر أتى بشخصية عنترة ليوصل إلينا إن عنترة مات مدافعا عن قومه، وأنا سأموت دفاعا عن حبيبتي فكأنه في حرب بينه وبين الظروف.

ثم ينتقل الشاعر ليعبر عن افتقاده لديار الحبيبة ديار البادية التي كنى عنها بسلمى، ففي النغم الثالث ديار سلمى يقول:[٢]

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ١٨٠.
(٢)المرجع السابق، ص٢٩٣.

كم نَحن افتقدنَاها

أينَ انتهينَا؟

جحيمُ الوهمِ يفنينا

يعذّبنَا

نجد استخدام الشاعر كم الخبرية ليخبرنا عن شدة فقده لديار سلمى؟ وأين انتهينا؟ حسرة على فقده لذلك المكان. المكان المفعم بالحياة من لعب ولحن وغناء كل هذا نفتقده في حياة المدينة وصور حياة المدينة بالجحيم والوهم الذي يعذبه ويقتله، فالشاعر لا يريد حياة المدينة المليئة بالأنوار مصورا نفسه بالغريب. كما أنه رثى ديار سلمى حتى قصائد الأمس ماتت في حقائبهم خرساء تلهو بها الأحزان.

لابد من الإشارة إلى إن الشاعر تحدث في إحدى قصائده عن دوم المعلم والجهد الذي يبذله ليزيل العتمة عن عقول البشر، وينشر النور والضياء، كما تطرق إلى النكران من بعض البشر لدور المعلم فيقول في قصيدة: "صوتٌ من الصفِّ الأخير"[١]

هَل كنتَ يومًا في الحياةِ رسولا

أمْ عَاملًا في ظِلِّها مَجْهولا

أبتدأ الشاعر قصيدته بسؤال تقريري يؤكد به دور الراكضين خلف الأجيال الذين يزرعون الأمل مخاطبًا المعلم هل أنت رسولٌ في هذه الحياة تنقل البشر من الجهل إلى العلم، أم أنك عامل مجهول في هذه الحياة لا يقدرون جهدك؟ ثم يجيب على سؤاله بأن المعلم يسخو بروحه حتى يخلد العلم ويقف في الصفوف الأخيرة يراقب المجتمع إلى أين يصل وكيف يتسابقون للوصول بالأجيال إلى العلا؟ يشيد بدور المعلم بأنه يبني أنفسا بشرية سليمة النشأة العلمية، وإنشاء عقول واعية. ثم يخاطب المعلم بلغة الوجع على الوضع الذي صاروا إليه قائلًا:[٢]

---

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٢١.

(٢)المرجع السابق، ص٢٢٢.

هِل أَنْصَفُوكَ بما يصوغ بيانهم
أو عوّضُوكَ عنِ الطُّموحِ بديلا
ماذا جنيتَ سوى العُقوقِ من الذي
أسقيتُهُ نَخَبَ العلومِ طويلا

يتحسر على الوضع المؤسف للمعلم بأنه لا يلقى التقدير والاحترام رغم إنه بذل الجهد حتى يغذي العقول البشرية وينشئ مجتمع واعي، وأزال الغشاوة عن هذه الأجيال إلا أنه لم يجن إلا العقوق والجحود من هذا الجيل. فهو يتحسر بهذه الأسئلة على حال الراكضين خلف الأجيال فالشاعر من خلال هذه العلاقة السؤالية بين لنا أهمية دور الراكضين خلف الأجيال ويطلب من البشر تقديرهم واحترامهم. هذه العلاقة عملت على انسجام القصيدة.

استنادا إلى ما سبق في علاقة الإجمال والتفصيل عن دعوة الشاعر إلى كتابة شعر يخاطب المجتمع يطرح سؤالا في نفس القصيدة يقول:[١]

أَيَرْضَى الشِّعرُ أَنْ يَبْقَى أَسِيرًا
تُعَذِّبَهُ مُحَاصرةُ الخليلِ
وأَغلالُ الوليد أبي عبادة

بدأ الشاعر قصيدته باستفهام مهاجم الشعر والشعراء قائلا: أيرضى الشعر أن يبقى أسيرا؟ أسيرا لأن الشعراء لا زالوا يكتبون الشعر على خطى الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلى نمط البحور الشعرية والتقيد بالوزن والقافية، ووسم الشعر القديم بالكهانة من صعوبة ألفاظه لا يفهمه إلا أصحاب اللغة، حتى إن الأماني تلاشت فيه من صعوبة الكتابة. لم يكتفِ بذلك، بل دعا الشعراء إلى التحرر والإفاقة بقوله: "أفيقوا" من هذا التزمت الشعري وطالب بكتابة الشعر الحر ليتناسب مع لغة المجتمع وموضوعاته وأحاسيسه. فالعالم ملت شعر كعب بن زهير المقفى ووقوف عنترة على الأطلال ووصف

(١) الثبيتي، المرجع السابق، ص٢٥٣.

القافلة وأوهام قيس بن الملوح. مشيرًا إلى الالتزام بالشعر الفصيح وإعادة المعاني الشعرية سببت الملل، فهذه العلاقة أكدت على موقف الشاعر من الشعر العامودي ودعوته لكتابة الشعر الحر.

العلاقة السببية.

تقوم هذه العلاقة على الربط بين قضيتين تكون إحداهما نتيجة للأخرى وهذه العلاقة تسهم في تماسك النص. ففيها عادة يذكر السبب ثم المسبب، أما في الاستعمال اللغوي فيفرق بين السببية الملفوظة والسببية الملحوظة، فأما الملفوظة فقد يتقدم فيها السبب على المسبب فتكون الأداة هي فاء السببية، وقد يتقدم المسبب على السبب فتكون الأداة هي لام التعليل.(١)

في علاقات الربط السببية يفرق بين الربط السببي الموضوعي للأمور" وتمثل ب "لأن" من جهة، وبين أنواع الربط التي تقع ضمن القياس الشخصي للمتكلم، مما يكون علاقة تعليلية" ويعبر عنها ب"حيث".(٢)

الشوارع غارقة. | لأن
أمطرت بشدة.

إيفا تتجه صباحا إلى برلين. | حيث
صديقها لديه عيد ميلاد.

إن مصطلح السبب قد يستخدم لإيضاح علاقة بين حدث وحدث آخر تلاه فالحدث الأول أتاح الظروف لحدوث حدث آخر، مثل: "لقد ذهبت الجدة إلى النملية؛ لتبحث عن عظمة لكلبها المسكين". إذًا الحدث الذي قامت به الجدة، وهو الذهاب إلى النملية يهدف لغرض معين يوضحه الحدث الثاني: وهو البحث عن عظمة لكلبها.

---

(١) حسّان، تمام(٢٠٠٧م)، اجتهادات لغوية، ط١، القاهرة، عالم الكتاب، ص٣٠١.

(٢) فيهفيجر، مرجع سابق، ص٤٧.

أما مصطلح الغرض فيستخدم لشرح حدث أو موقف خُطِّط له من قبلُ بحيث يكون هدفا للحدث الأول.(١)

إذا التماسك في العلاقة السببية قائم على رابط منطقي، يترتب فيه المسبب على المسبب.(٢) ولابد من التأكيد على أن العلاقة السببية هي علاقة منطقية بين المعاني، ويقتضي سياق الجملة من المتكلم أحيانا يلجأ إلى هذه العلاقة لتكون معينا له على بيان سبب وقوع الحدث.

قال ابن يعيش:" لابد لكل فعل من مفعول له، سواء ذكرته أو لم تذكره؛ إذ العاقل لا يفعل فعلا إلا لغرض وعلة".(٣)

بناء على ذلك هذه العلاقة يتم الربط فيها بين مفهومين أو حدثين أحدهما مسبب عن الآخر.(٤) وتعد من أبرز العلاقات الدلالية التي تؤثر في المتلقي، إذ يحرص المتكلم على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام، دون الاكتفاء بتلاحق عادي بينها، وتتابع طبيعي يجعل الأحداث والأفعال أو الأفكار والأحكام متسلسلة متجاوبة، بل يعمد إلى مستوى أعمق من العلاقة فيجعل بعض الأحداث أسبابًا لأحداث أخرى، ويتسم فعلًا ما بأنه نتيجة متوقعة لفعل سابق، ويجعل موقفًا معينًا سببًا مباشرًا لموقف لاحق.(٥)

---

(١) حسنين، صلاح الدين صالح (٢٠٠٥م)، الدلالة والنحو، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ص٢٢٨٢٢٩.

(٢) الفقي، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٣) حميدة، مصطفى(١٩٩٧م)، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط١، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، بيروت– لبنان، مكتبة لبنان، ص١٧٧.

(٤) جميل، مرجع سابق، صـ١٤٢.

(٥) الدريدي، سامية (١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، الحِجاج في الشِّعر العربي بنيته وأساليبه، ط٢، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص٣٢٧.

من خلال الدراسة التطبيقية لديواني الشاعر محمد الثبيتي ظهرت هذه العلاقة واضحة في ديوانيه وبرزت الأسباب التي أدت إلى ابتعاده عن حبيبته، والظروف التي وقفت بينهما، وبينت أسباب تعلق الشاعر في حبيبته. كما ساعدت انسجام الديوانين والقصيدة الواحدة. ففي قصيدة" سألقاكِ يوما" الشاعر بين لنا السبب في إنه ابتلع الزمن والخوف والاغتراب، قائلًا:(١)

رَبِيعِيَّةَ الشَّوقِ
يَسْكُنُنِي الصَّمْتُ والوجْدُ
يَلْتَاثُ حَرفِي
أَبْتَلِعُ الزَّمَنَ المُتَرَهِّلَ
والخوفَ والاغْتِرابَ
أثيرُ وراءَ الغُيومِ غبارِي
وأبعثُ مَع كلِّ رِيحٍ
بَقَايَايَ،
هَمِّيَ، خَوْفِي
لألقَاكِ عِشْقًا يُجسِّدُ عُمْق
انتمائي
فَأنزفُ بين يديكِ العَذَابَ
لألقاكِ حُلْمًا
أعانقُ فيهِ جُذور كياني:
التمردُّ والكبرياء
وألثم فيه سماءً مُضرَّجةً
بالدِّماء

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص١٣٧.

تعمق الشاعر في وصف الحالة التي وصل إليها، وهي عمق الحب والوجد حتى أنه التزم الصمت فلا شيء يستطيع أن يعبر عن شدة حبه وتعلقه، ومن قوة الوجد أنه كان يبتلع الزمن المترهل والخوف والغربة فابتلاعه للزمن دلالة على طول المدة الزمنية التي سعى فيها للقاء حبيبته، وهو يبعث مع الغبار بقايا همه، وخوفه، كل هذه المعاناة كي يلقى حبيبته عشقا يجسد عمق انتمائه لحبيبته، وعند اللقاء سينزف بين يديها العذاب الذي عاشه بعيدا عن حبيبته. فالعلاقة السببية القائمة على السبب والنتيجة جسدت لنا الوجد الذي وصل إليه الشاعر والألم الذي عاشه حتى يلقى حبيبته. استمر الشاعر في وصف معاناة الفقد والألم التي ظهرت على ملامح وجهه، قائلا في قصيدته: " تهجيت حلما تهجيت وهما":[1]

يَحْرُقُ العِشْقُ وجْهِي، أَثْمَلُ
مِنْ نَكهةِ النَّارِ،
فِي رِئَتِي يَلْتَقِي زمَنُ الفرحِ المُتجَهِّمِ
والانتِظَار

نلاحظ اختيار الشاعر الوجه ليبرز ملامح التعب والأرق عليه، فمن شدة العشق أصبح وجهه أسودا محترقا، وهذا الاحتراق تسرب لرئته حتى أصبح ثملا، وفي رئته مكان التقاء زمن الفرح والانتظار. فهذه التعب والألم من أجل الحب، فالشاعر لم يكن عاشقا عاديا، بل كان عاشقا حالما. أيضا في نفس القصيدة يتسلل الشاعر من حلكات سؤال عقيم لا جواب لديه ليتأمل العاشقة النائمة التي جعلته يتهجى الحلم مرة ومرة الوهم فقال:[2]

حدقتُ في عينِ معشوقتي
وهي في شرْنَقَاتِ المواعيدِ

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص١٤٧.
(٢)المرجع سابق، ص١٤٨.

نَائِمَةٌ–

فَتَهجَّيتُ حُلْمًا

تهجّيتُ وهْمًا

حدّق في عين معشوقته وهي نائمة فهيئة العشيقة نائمة ألهمته فجعلته يتهجى حلما يتهجى وهما. وصل الشاعر إلى مرحلة من الوقت الطويل لا يعلم هو يحلم أم يتوهم، فهو يعيش مرحلة من الشتات لا يستطع تميز الشعور هل ما يراه حلما أم توهما؟ فهذا التحديق كان سببا في إن الشاعر يتهجى الحلم مرة ومرة الوهم فالتهجئة كأنها أعادت الشاعر إلى مراحل الحب الأولى حتى إنه لم يستوعب هيئة معشوقته نائمة. فاستخدام الحلم والوهم دلالة على الشتات. فالعلاقة السببية وضحت معاناة الشاعر وساعدت على انسجام النص واتلاف المعنى.

بناء على ما ذكر سابقا في علاقة الإجمال عندما وصف الشاعر رحلته واختار شخصية شهرزاد العاشقة التي عشقها من بين النساء فأتى في هذه المقطوعة ليبين لنا نتيجة هذا العشق قائلا:(١)

وجَاءَتْ مَرَاكِبُكِ المُخْمَلِيَّةُ

حَالمةً كمياهِ الخَلِيجِ

وصَاخِبَةً كَصَهِيلِ الجِيادْ

تُحِيلِينَ لَيلَ المَدِينَةِ

أسئلةً

وهمُومًا

ورتلًا مِنَ العاشقِينَ

عند وصول حبيبته إلى المدينة حولت ليلها مرة إلى أسئلة تثيرها لدى العاشقين، ومرة هموما، ولها مجموعة عاشقين، كما وصفها بأنها غير مستقرة تركت خلفها أرصفة

---

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص١٤١.

لرحيل العاشقين عن المدينة ونهرا من الفرح المر، فالنهر يقصد به دلال القهوة لذا سماه بالفرح المر فعادة أهل البادية يجتمع الأحبة حول القهوة رغم مرارة طعمها. كل ذلك التحول لأنها متغيرة تأتي مرة حالمة وأخرى صاخبه. فالعلاقة السببية في هذه المقطوعة بينت مدى تأثير شهرزاد على المدينة عامة وعلى الشاعر خاصة فهي تثير كل العاشقين بذكائها.

ثم ينتقل الشاعر إلى الأسباب التي جعلته يبحث عن حبيبته، ما الذي تفردت به عن نساء العالمين فيقول: من أجل عينيك سآتي إليك، ففي قصيدة" عيناكِ وألوان الطيف" قال:(١)

لعينيكِ
أَبْحرتُ عبرَ فصولِ الخريفِ
وسافرتُ في جسد الليلِ
والليلُ جريحٌ يُجيد النزيفْ
تَسَلَّقتُهُ

نلاحظ من بداية القصيدة الشاعر يخبرنا إنه قادم من أجل عيني حبيبته فتلك العينان لم تكن كأي عين بالنسبة له فقد أبحر عبر فصول الخريف وسافر في جسد الليل فتصوير الشاعر حاله في فترة غياب حبيبته وبُعدها عنه بفصل الخريف ووقت الليل لضعفه كضعف الأوراق وتساقطها في فصل الخريف واختار الليل وقت تجلي المشاعر والذكريات مما جعله ينزف ألما. فالشاعر هنا بائس حزين فهو يحاول بكل السبل أن يتخطى هذه المشاعر والوصول إلى حبيبته والنظر لعينيها لأن في عين حبيبته الأمان والحب. وفي نفس القصيدة عبر الشاعر عن قدومه لحبيبته كالغزاة، قائلًا:

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص٢٣٧.

لعينيكِ أنتِ
قدمنا فلول غزاةْ
نشقّ جبين الخطرْ
لنفتح للعشق دنيا جديدةْ
ونعشق عينيك
لا- بل سنقتل عينيك عشقا-
ونفنى بعينيك

من أجل عيني حبيبته ولقاءهُ بها أعد جيش غزاة ليشقون طريق الخطر ويحاربون من أجلها حتى نفتح دنيا جديدة نعشق عينيها وسنقاتل من أجل عينيها ونموت من أجل عينيها هنا الشاعر استخدم كلمات دلالة على الحرب فهو يستخدم كل السبل حتى لو استدعى الأمر أن يقاتل أو يموت من أجل حبيبته ويبدأ دنيا جديدة ويؤسس ثورة عشق ويلم بقايا السنين المتبقية لهما في هذه الحياة ويمسح كل خطا العابرين ويكون كلامنا كله عن الحب والعشق والموت واللحظة الهاربة وذكريات الشتاء الحزينة كل هذا من أجل عينيك التي سينبلج الفرح بسببها واتخطى كل ألم وحزن وفقد عشتها بدونك يا حبيبتي وسينبلج الفرح والعشق. هذه العلاقة أكدت على إصرار الشاعر بلقاء حبيبته وتأمل عيني حبيبته. يصف الشاعر حبيبته بأوصاف فريدة تميزها عن غيرها فهي تعشق الماء والنار والمستحيل، ولأنها فاتنة وُضِعَت صورها على أمتعة السائحين، وتجدها في المطارات، ينقلنا في قصيدة" عاشقة الزمن الوردي" إلى موضع آخر من مواضع العلاقة السببية، قائلا:[1]

لأَنَّكِ تستعجلين الرحيلْ
لأنّكِ عاشقة الماء والنار
والمستحيلْ

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص٢٤٥.

تَجُوبينَ كُلّ المرافئِ
والبدرُ يرسمُ عينيكِ
في واجهاتِ المتاجرِ
في أمتعةِ السائحين

ذكر الشاعر السبب في كون حبيبته تطوف المرافئ، والبدر يرسم عينيها وينحت قامتها السمهرية فقد جعلها رمزا للجمال بإن صورتها توضع في واجهة المحلات التجارية، ولأنها تجوب المرافئ وضعت صورتها على أمتعة السائحين، كل هذا لأنها عاشقة متفردة مميزة تستعجل الرحيل وتعشق الماء والنار والمستحيل.

لأنَّكِ تستعجلينَ الرحيلْ
لأنكِ عاشقة الماءِ والنارِ
والمستحيلْ
تقولين:
لن ينتهي البحر
لن ينسلخ الليل حلَّته الأزليَّةْ

هذه العاشقة ترى البحر لا ينتهي والليل لن ينسلخ عن حلته الأزلية، فشبه علاقتهم بالبحر لأنها عميقة لا نهاية لها، وإن هذه العاشقة تثير مشاعر الحب والشوق والحنين لدى الشاعر في الليل؛ كونها تستعجل الرحيل، وعاشقة النار، والماء، والمستحيل.

لأنكِ وجهٌ تلفّع بالضوءِ
وانداحَ فيهِ عبير الخزامى
تظلُّ ملامحك الغجريَّةِ
تُشْرِقُ،
خلفَ ضبابيَّةِ العصرِ
وأزمنةِ الرفضِ
قصة حبٍّ

قصائد شعر

يسترسل الشاعر في ذكر الأسباب التي تجعله متعلقا في حبيبته، بإن ملامحها الغجرية تشع نورا وضوءا وعبيرَ الخزامى رائحتها، وهذه الملامح قصة حب تُكتب بها قصائد عشق. فهذه العلاقة عملت على انسجام النص بذكره للمستحيلات التي تجعله متعلقا بحبيبته. هذا البدوي الوفي يَعِد حبيبته بقدومه متحديا كل الظروف بينهم، ففي قصيدة" أغانٍ قديمة لمسافر عربي" قال:(١)

آتٍ أنا في شفاهِ النورِ ملحمة
وفي عيون الربيع الحلم إيمانُ
آتٍ، لعلَّ فتاة الحيِّ تعرِفُنِي
إذا أفاقَتْ وملءُ القلبِ إنسانُ

رغم ما عاناه الشاعر من حزن وألم وإحباط إلا أنه يخبرنا أنه ملحمة عظيمة وإيمان آت، يعلل سبب إتيانه متمنيا إن فتاة الحي حبيبته تعرفه إذا أفاقت وقلبها لا زال يعشقهُ. هنا دلالة على طول فترة الغياب أو الانقطاع بينه وبين حبيبته، مشككا إذا كانت تعرفه وإذا كانت باقية على حبه. فمن بداية القصيدة إلى النهاية الشاعر يحاول سير القافية من أجل لحظة لقاء حبيبته. فهذه العلاقة بينت رغم كل الظروف التي عاشها والغياب الطويل إلَّا أمله وإيمانه بلقاء حبيبته كائن. وفي قصيدة" بصمات نازفة" يعلن الشاعر حبه المجنون لحبيبته، قائلًا:(٢)

أحبّكِ رغم جنونِ الجراحْ
ورغم جفاف الدروبِ
ورغم الخطوبِ
ورغم انتحار المنى، واحتضار الصباحْ

---

(١) الثبيتي، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٢)المرجع سابق، ص٢٧٩.

فرغم كل الظروف وكل الجراح وجفاف الدروب والخطوب وانتحار المنى واحتضار الصباح كل هذه الظروف التي نمر بها سأبقى أحبك فلا شيء يغير علاقتنا ولا شيء يقف في طريقنا سنبقى نحب رغم كل الظروف هذه العلاقة وضحت مدى تمسك الشاعر بحبيبته.

نلمس معاناة الشاعر من ألم الحب والفقد لذا يطلب من حبيبته ألّا تعشق حتى لا تتألم ففي قصيدة" اختناق" يقول:(١)

لا تَعْشَقِي، سمراء
إن الليل يغتالُ الزهورَ
إذا نَمَتْ.. لا تعشقِي

نتيجة ما عانى الشاعر من العشق والظروف التي مرَّ بها وأبعدته عن حبيبته فهو عاش مرحلة اختناق حتى أصبحت الأروقة تعج بالظلام لا شعاع فيها كما أن في الليل تعبث به الهموم وترهق أحلامه، ومن شدة الهم والاختناق أصهر دفاتر عشقه، لذا يطلب من سمراء حبيبته ألَّا تعشق فأنتِ كالزهور لا أريدك تذبلين بسبب العشق، فالليل يغتال الزهور. نلاحظ أن هذه العلاقة صورت شدة معاناة الشاعر وأدت إلى انسجام النص. أما في قصيدة" أغنية للرؤيا" فيرفض الشاعر موت نوارة، قائلًا:

أيامنا تتصَبَّبُ جهدًا
تنامُ
تَموتْ
وترفضُ موتكِ نُوّاره

الشاعر هنا جسد الأيام بإنسان وصل لذروة الجهد ينام ويموت هربا من واقعه والحالة التي وصل إليها، فالأيام تتصبب جهدا لأنها ترفض موت نواره حبيبة الشاعر التي وقف بينهما النهر فرمز بالنهر على الظروف والصعاب التي حالت بينهم فهو يسعى للوصول إليها لكن الموت سبقه لذلك فهو يهرب من الحياة بالنوم والموت.

(١) الثبيتي، مرجع سابق،ص ٢٥٠.

الخاتمة

لا تقتصر الدلالة على المعنى الفردي للفظة الواحدة، بل تبرز دلالتها مع انسجامها في النص اللغوي، فساعدت العلاقات الدلالية على إبراز جماليات ديواني الشاعر محمد الثبيتي "تهجيت حلما تهجيت وهما"، و"عاشقة الزمن الوردي"، كما أظهرت مدى انسجام الديوانين، وذلك من خلال المواضيع التي ناقشها الشاعر وهي رحيله عن حياة البادية بحثا عن حبيبته التي هاجرت الصحراء، وكذلك شعوره بالغربة في حياة المدينة التي يرفضها، وكذلك انتقل ليصور جماليات الحياة في الصحراء. كما صور لنا حبيبته التي سعى للقاء بها في أجمل قصائده. وخلصت هذه الدراسة إلى **عدة نتائج**، منها:

١- ساهمت العلاقات الدلالية في انسجام ديواني الشاعر محمد الثبيتي" تهجيت حلما تهجيت وهما" و" عاشقة الزمن الوردي" من خلال الإجمال والتفصيل، والعلاقة السؤالية، والعلاقة السببية.

٢- حققت العلاقات الدلالية استمرارًا للمعنى فلا تفهم قضية في قصيدة إلى بتعمقه في قصائد أخرى، نحو: الغربة عندما صور في قصيدة" أيا دار عبلة عمتِ صباحًا" رفضه لحياة المدينة وحنينه إلى الصحراء حتى وهي حزينة تعاني الجفاف. يسترسل في وصف الحنين إلى حياة البادية في قصيدة" الحب في الصحراء"، وكذلك قصيدة" فواصل من لحن بدوي"؛ ليؤكد شعور الحنين إلى البادية.

٣- للعلاقات الدلالية دور فعال في جمعها لمتضادات المشاعر نحو: الحب من خلال إصرار الشاعر في البحث عن حبيبته، وكذلك الحنين إلى البادية التي تركها، وشعور غربته في المدينة وعدم الانتماء إليها.

٤- عملت علاقة الإجمال والتفصيل على المزج بين المشاعر والبيئة البدوية وتوظيفها في ألفاظ النص، نحو: الاجتماع مع الأصدقاء على سفح الجبال، يشربون القهوة العربية، وكذلك يعزفون الرباب.

٥- اعتمدت النصوص على الأسئلة المفتوحة؛ كونها تعطي انطباعا عن التشتت الفكري المستمر.

٦- قصيدة عيناك وألوان الطيف قائمة على العلاقة السببية حيث وضح الشاعر سبب بحثه عن حبيبته؛ لأن في عينيها الحب والأمان. وفي قصيدة" عاشقة الزمن الوردي" بيّن شدة تعلقه بالحبيبة الغجرية التي تجوب المطارات، لذا تستعجل الرحيل وتعشق الماء والنار والمستحيل.

المراجع

١- إبراهيم، خليل(١٩٩٧م)، الأسلوبية ونظرية النص- دراسات وبحوث/ نقد، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢- براون، ج. ب، ويول، ج(١٩٩٧-١٤١٨هـ)،تر: الزليطني، محمد لطفي، والتريكي، منير، تحليل الخطاب، (د.ط)، الرياض، جامعة الملك سعود.

٣- بلعربي، بهية(٢٠١٣م)، الانسجام النصي- في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، ط١، الجزائر، دار التنوير.

٤- الجرجاني، علي محمد السيد الشريف (د.ت)، تح: المنشاوي، محمد صدِّيق، معجم التعريفات، (د.ط)، القاهرة، دار الفضيلة.

٥- الجنابي، سيروان عبد الزهرة(٢٠٠٦م)، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني دراسة في الدلالة القرآنية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة.

٦- حسنين، صلاح الدين صالح (٢٠٠٥م)، الدلالة والنحو، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.

٧- حسّان، تمام(٢٠٠٧م)، اجتهادات لغوية، ط١، القاهرة، عالم الكتاب.

٨- خطابي، محمد(١٩٩١م)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

٩- دايك. فان(٢٠٠٠م)، تر. قنيني، عبد القادر، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، (د.ط)، المغرب، بيروت- لبنان، أفريقيا الشرق.

١٠-دايك، فان، وتون أ(٢٠٠١م-١٤٢١هـ)، تر: بحيري، سعيد حسن، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ط١، القاهرة، دار القاهرة للكتاب.

١١-الدريدي، سامية (١٤٣٢هـ ٢٠١١م)، الحِجاج في الشِّعر العربي بنيته وأساليبه، ط٢، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.

١٢-دي بوجراند، روبرت(١٩٩٨م)، تر: حسَّان، تمام، النص والخطاب والإجراء، القاهرة، عالم الكتب.

١٣-الزنَّاد، الأزهر(١٩٩٣م)، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

١٤-الشاوش، محمد (١٤٢١هـ ٢٠٠١م)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ط١، ج١، تونس، كلية الآداب منّوبة، المؤسسة العربية للتوزيع.

١٥-الصبيحي، محمد الأخضر (د.ت)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم.

١٦-عبد المجيد، جميل(١٩٩٨م)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (د.ط)، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧-عفيفي، أحمد. (٢٠٠١م). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: زهراء الشرق.

١٨-علي. محمد محمد يونس(٢٠٠٤م)، مدخل إلى اللسانيات، ط١. اوتو ستراد شاتيلا، دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٩-عياشي، منذر(٢٠٠٤م)، العلاماتيّة وعلم النص، ط١. الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي.

٢٠-فرج. حسام أحمد(٢٠٠٧م)، تق: العطار، سليمان، وحجازي، محمود فهمي، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.

٢١-الفقي، صبحي إبراهيم (١٤٢١هـ ٢٠٠٠م)، علم اللغة النصي- بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط١، ج٢، القاهرة، دار قباء.

٢٢-فيهفيجر، فولفجانج هاينه(١٩٩٩م)، تر. العجمي، فالح بن شبيب، مدخل إلى علم اللغة النصي، (د.ط)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢٣-قيَّاس، ليندة (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)، تق: شعلان، عبد الوهاب، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.

٢٤-المتوكل، أحمد(٢٠٠١م)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، دار الأمان.

٢٥-مداس، أحمد(٢٠٠٩م)، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط٢، إربد، عالم الكتب الحديث.

٢٦-مصلوح، سعد عبد العزيز(٢٠٠٣م)، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، ط١، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية.

٢٧-واورزنياك، زتسيسلاف(٢٠٠٣م)، تر. بحيري، سعيد حسن، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ط١، القاهرة، مؤسسة المختار.